

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

محاضرات بيداغوجية في مقياس
مدخل إلى سوسيولوجية التربية
السنة الأولى ماستر علم اجتماع التربية
نوع الوحدة التكوينية: تعليم أساسية

إعداد: أ / د. بواب رضوان

السنة الجامعية: 2025/2026

الصفحات	فهرس المحتويات
04	1. المحاضرة الأولى :سوسيولوجيا التربية: النشأة
10	2. المحاضرة الثانية : سوسيولوجيا التربية: المفاهيم والقضايا
18	3. المحاضرة الثالثة : سوسيولوجيا التربية : الموضوع و النظرية والمنهج
35	4. المحاضرة الرابعة :سوسيولوجيا التربية والتخصصات المشابهة: التقاطعات و الاختلافات
40	5.المحاضرة الخامسة :سوسيولوجيا التربية: المؤسسون والرواد
81	6.المحاضرة السادسة :سوسيولوجيا مؤسسات التنشئة الاجتماعية: الرسمية و الغير رسمية
110	7. المحاضرة السابعة : سوسيولوجيا المدرسة :الاقتراب
	8. المحاضرة الثامنة :سوسيولوجيا المدرسة :المشكلات
	9. المحاضرة التاسعة:سوسيولوجيا التربية و الهوية
	10. المحاضرة العاشرة : سوسيولوجيا التربية و التنمية
	11. المحاضرة الحادي عشر : سوسيولوجيا التربية و الافتراضي
	12 . المحاضرة الثانية عشر : سوسيولوجيا التربية : أفاق ابستمية
	<u>قائمة المراجع</u>
	- المراجع باللغة العربية
	1. الكتب
	2. المجلات
	3. الجريدة الرسمية
	4. المواقع الالكترونية
	- المراجع باللغة الأجنبية

الأهداف المتوخاة من تدريس مقياس مدخل إلى سوسيولوجيا التربية:

- معرفة تاريخ سوسيولوجيا التربية (الكلاسيكي والمعاصر).
- التعرف على أهم المفاهيم والقضايا والمجالات التي تعالجها سوسيولوجيا التربية.
- معرفة أهم الرواد والمؤسسين لهذا العلم وإسقاطاتهم النظرية ودراساتهم الإجرائية التي تعنى بكل مواضيع سوسيولوجيا التربية.
- التفريق بين مواضيع سوسيولوجيا التربية ومواضيع التخصصات أو العلوم المشابهة لها.
- التعرف على أهم المناهج والنماذج والنظريات المساعدة على الدراسة العلمية لمواضيع ومسائل سوسيولوجيا التربية.
- الإشارة إلى أهم المؤسسات التربوية (مؤسسات التنشئة الاجتماعية) والأفراد الاجتماعيين والحقول السوسيو تربوية التي تنطلق منها الدراسات في مجال سوسيولوجيا التربية.
- معرفة أهم المشكلات التي تحث في المؤسسات التربوية والتعليمية وأهم الحلول المناسبة لها.
- تشخيص بعض الارتباطات بين سوسيولوجيا التربية والهوية، وسوسيولوجيا التربية والتنمية الاجتماعية.
- إيجاد العلاقة بين سوسيولوجيا التربية والتطور التكنولوجي والتحول الرقمي والواقع الافتراضي الحاصل في المجتمع.
- تمكين الطالب من أدوات النقد والتحليل والتفسير للإشكالات السوسيو تربوية.
- تمكين الطلبة من تطبيق الخلفية النظرية السوسيو تربوية في قراءة واستجلاء وحل مختلف القضايا الاجتماعية والتربوية إجرائيا.
- معرفة مدى ارتباط سوسيولوجيا التربية بالسياسة والاقتصاد والإيديولوجيا.
- تشخيص دور المؤسسات التربوية في تحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية وتغيير المجتمع.

المحاضرة (01): سوسيولوجيا التربية: النشأة والتطور.

تمهيد: إن سوسيولوجيا التربية هو فرع من فروع علم الاجتماع يقارب التربية بسياقها اجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي نشأت فيه، ونشأتها كانت وفق مراحل، وسيرورة تاريخية متسلسلة زمنيا ومنطقيا ضمنت وجودها حتى الآن من خلال دراسة ظواهر وقضايا تخص مؤسساتها التربوية تهدف إلى الحفاظ عليها وعلى توازن المجتمع وتنمية المستدامة.

نشأة سوسيولوجيا التربية: عرفت نشأتها العديد من المراحل، رغم الخلاف بين الباحثين بين نقطة بدايتها ومكان وجودها، إلا أن دراسة التربية كموضوع كان منذ زمن بعيد على اعتبار أن هذه الدراسة لها علاقة مباشرة بكل ما يحدث في المجتمع، وفهم الظواهر والقضايا والمؤسسات التربوية تخضع للتحليل السوسيولوجي وللأصول الاجتماعية للمفكرين في كل عصر.

لقد انطلقت التربية في أعمال المفكرين الإغريق (ديموقريطس، أفلاطون، أرسطو) من خلال "فكرة ترابط المجتمع والتربية، وطرحوا مسائل كانت موضوع جدال، وهي المسائل المتعلقة بالطبيعة الاجتماعية للتربية ووظائفها الاجتماعية... فقد قدر ديموقريطس التربية تقديرا رفيعا مؤكدا أنها تعيد تشكيل الإنسان وتعده، وتخلق له طبيعة ثانية... ومن مهمات التربية تكوين فئات لدى الإنسان تتبع السلوك الأخلاقي، وتطابق قوانين المجتمع."

فكل تربية تقلل من الأنانية والفردانية المطلقة وتحقيق المصالح الذاتية عند الفرد هي تربية صحيحة، تحقق التواصل الاجتماعي الجيد مع الآخرين، وتضمن الحفاظ على استقرار بناء الدولة والمجتمع.

كما حاول المفكرون في العصور الوسطى بأوروبا معالجة القضايا التربوية ودراسة المشكلات التربوية في المجتمع في إطار الحفاظ على النسيج الاجتماعي وبناء وحماية الدولة من منطلق أن التربية تساعد على تحقيق وإشباع الحاجات والمتطلبات الإنسانية المتوافقة مع مصالح المجتمع، إلا أنها بقيت رهينة سلطة الكنيسة ورجال المال الإقطاعيين الذين وضعوا أهدافا للتربية والتعليم في المجتمع وهي الخضوع التام لسلطة رجال الدين والاستسلام التام لنظام الحكم الذي ساد أوروبا في القرون الوسطى.

وبعد جمود الفكر التربوي في العصور الوسطى، سطعت آراء وأفكار ودراسات أعمال مجموعة من المفكرين في عصر النهضة، سعوا إلى التأريخ لنشأة سوسيولوجيا التربية وإعلان بدايتها في أوائل القرن 19 بأعمال 'أوغست كونت' و 'إميل دوركايم' و 'كارل ماكس'... الخ، حيث اعتبروا أن سوسيولوجيا التربية هي المقاربة العلمية للتربية من حيث أنها ظاهرة اجتماعية، فهي ميدان خص للبحث والدراسة استدعته وجود جملة من المشاكل والقضايا التربوية في المؤسسات الاجتماعية خاصة مؤسسة المدرسة.

فعلى سبيل المثال نجد 'كارل ماكس' الذي كتب حول المجتمع والطبقات الاجتماعية والرأسمالية، ولم يتناول بشكل مباشر التربية، أما 'أوغست كونت' رأى أن التربية تهدف إلى إكساب الأفراد المهارات والمعارف التي يحققون بها ذواتهم، ونظام التربية هو النظام الذي يسهم في التضامن الاجتماعي واستقرار النظام الاجتماعي.

لنصل إلى 'إميل دوركايم' الذي اختلف في أطروحاته عن نظرة سابقه حول الواقع السوسيولوجي حيث كانت دراساته ذات مدلول إجرائي واقعي، فهو من قدم تصورا علميا للتربية باعتبارها عملية اجتماعية تهدف إلى إدماج الفرد في المجتمع ونشر القيم والمعايير المشتركة (الضمير الجمعي)، والتربية الأخلاقية هي وسيلة لتنظيم سلوكيات الفرد داخل المجتمع.

إجمالاً قسم بعض المهتمين بسوسيولوجيا التربية تطورها إلى عدة مراحل؛ وهي:

1- **مرحلة التأسيس والريادة:** هي المرحلة الأولى من تاريخ سوسيولوجيا التربية التي تمتد جذورها إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية، والتي اتسمت بالطابع التجريدي والنظري، والتي مثلها 'كارل ماكس' في الاتجاه المادي، 'دوركايم'، سبنسر هيربرت، أوغست كونت' في الاتجاه الإنساني الاندماجي، و'جون ديوي' في الاتجاه البراغماتي... الخ، حيث ظهرت في هذه المرحلة العديد من القضايا والمشاكل التربوية والاجتماعية أدت إلى تغيير النظرة إلى التربية كموضوع دراسة، فكانت هناك دراسات ومحاضرات منها محاضرات 'إميل دوركايم' الذي يعتبر الرائد الفعلي لسوسيولوجيا التربية الذي درس الوقائع التربوية والاجتماعية كأشياء، حيث سحب التربية من مجال علم النفس، وحاول تفسير الظاهرة التربوية التعليمية الفردية في إطار سياقه الاجتماعي والتاريخي، فالوظيفة الاجتماعية للنظام التربوي ومؤسساته (المدرسة) هي التنشئة الاجتماعية وإكساب الأفراد القيم والمعايير التي تعزز التضامن الاجتماعي.

كما كان لـ 'جون ديوي' إسهامات في هذه المرحلة من خلال كتابه 'المدرسة والمجتمع' ركز فيه على المبادئ التالية:

- ربط المدرسة بالمجتمع.
- العلاقة بين الديمقراطية والتربية.
- التربية عملية حياتية وليست عملية إعداد للمستقبل.
- الاهتمام بالموضوعات العملية والمهنية ومبدأ الفعالية.

وفي نفس السياق نجد أصحاب الاتجاه المادي الماركسي التقليدي (إعادة الإنتاج) والتي كانت أفكارهم حول التربية ترتبط بالمنظومة الرأسمالية في إطار الصراع الإيديولوجي بين الطبقات، فالنظام التربوي والتعليمي كمجال اجتماعي ينتمي إلى البنية الفوقية ما هو إلا شريك رئيسي في إعادة إنتاج ما تصبو إليه الطبقة الحاكمة والمسيطرة في المجتمع الرأسمالي، وذلك بإعادة إنتاج العلاقات والطبقات الاجتماعية السائدة والحفاظ على مكاسب الطبقة المسيطرة. هذه الأفكار كانت الأرضية الصلبة التي انطلق منها الماركسيون الجدد في نظرتهم لوظيفة التربية ومؤسساتها فيما بعد.

إجمالاً فإن بروز سوسيولوجيا التربية كانت نتيجة ظهور مشكلات اجتماعية في المجتمع الرأسمالي، وظهور مشكلات داخل حقل التربية، بالإضافة إلى تقدم العلوم الاجتماعية خاصة مع ظهور الاتجاه الوظيفي، وبعض الجهود والبحوث في مجال التربية كجهود 'كارل مانهايم، فريد كلارك' في معهد لندن للتربية.

2- **مرحلة التطور والازدهار:** عرفت سوسيولوجيا التربية تطورها الحقيقي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أي في سنوات الخمسينات والستينات من القرن الماضي (20) على يد الكثير من العلماء الذين حاولوا نقل سوسيولوجيا التربية من مدلولها وطابعها النظري إلى المدلول الإمبريقي والإجرائي من خلال دراسات مست المؤسسات التربوية وخاصة مؤسسة المدرسة، بدءاً من علماء الاجتماع الفرنسيين 'بيار بورديو، لويس ألتوسير، بودلو، إستابليه، باسرون، ريمون بودون... الخ' وعالم الاجتماع اللغوي الإنجليزي 'بازل بيرنشتاين' والأمريكيين 'بول و 'جينتز' وحتى 'بارنسونز'... الخ

فصعود الماركسيين المحدثين والاتجاه الراديكالي النقدي ساهم في دفع سوسيولوجيا التربية نحو الأمام، من خلال أعمالهم ودراساتهم حول التعليم ووظيفة المدرسة في المجتمع الرأسمالي وحول النظام التربوي وعلاقته بنظرية إعادة الإنتاج، فالتعليم حسبهم هو أداة للانتقاء الاجتماعي ووظيفة المدرسة هي إعادة إنتاج الطبقة واللامساواة الاجتماعية، وهي دائماً محور الصراع الطبقي من خلال توظيف مقررات وبرامج بيداغوجية تخدم أبناء الطبقة الحاكمة والمسيطرة، وبالتالي فإن المتعلمين لا يملكون نفس الحظوظ للنجاح المدرسي.

فكل دراساتهم كانت حول النجاح والفشل المدرسي، واللاتكافؤ في الفرص، تعميم التمدرس، الاصطفاء الطبقي والتمييز الاجتماعي داخل المؤسسات التعليمية، وهذه الدراسات كانت منطلقاً لبحوث ودراسات تجسدت في كتب ومقالات مثل كتابي (الورقة، إعادة الإنتاج) 'لبوردو' و 'باسرون'، كتاب (اللغة والطبقات الاجتماعية) 'لبرنشتاين'، و 'ريمون بودون' في كتابه (الحظوظ الغير متساوية)، بالإضافة إلى 'بودلو' و 'إستابليه' في كتابهما (المدرسة والرأسمالية في فرنسا)، و 'آن فان هاشنت' في كتابها (المدرسة في محك السوسيولوجيا أو سوسيولوجيا التربية وتطوراتها) و 'ماري دورو بيل' و 'أنيسي فان زانتيني' في كتابهما (سوسيولوجيا المدرسة).

وباختصار فهذه المرحلة شهدت إنشاء معاهد البحث المتخصصة وظهور باحثين جدد في عدة دول، وبمختلف الإيديولوجيات، حاولوا فهم القضايا التربوية في إطار مجتمعي، وحاولوا فهم الوظيفة المعلنة والخفية للمؤسسات التعليمية (المدرسة).

3- **مرحلة المراجعة والنقد:** وكانت في فترة السبعينات والثمانينات من القرن العشرين، حي شهدت مراجعات وإعادة بعض الأفكار السوسيولوجية حول التربية، من خلال القيام بدراسات ومحاضرات نقدية خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، هذه الدراسات تميزت بالاعتماد على النقد والتفهم والتأويل عند أصحاب الاتجاه التفاعلي الرمزي تحت قيادة 'غوفمان، والار'، والاتجاه الظاهراتي بزعامة 'هويسرل و شوتز'، والاتجاه الإثنوميثودولوجي بقيادة 'جارفينكل'، بالإضافة إلى بعض الماركسيين الجدد كفرانسوا دوبي في كتابه (المواقع والحظوظ - إعادة تفكير التفاوتات الاجتماعية-).

واعتبر هؤلاء العلماء في هذه الفترة التربية والتعليم هي نتاج للتفاعل الاجتماعي، وهدف التربية هو إعداد التلاميذ والطلاب لإيجاد حلول للمشكلات التي تعترضهم في المدرسة الرأسمالية، بالإضافة إلى دراسة تطور المدارس والمقاربات البيداغوجية اللازمة للعملية التعليمية، وكيفية وضع المناهج والبرامج التربوية التي تتلاءم مع القوى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لكل بيئة اجتماعية.

4- **المرحلة السوسولوجية المعاصرة:** كانت هذه المرحلة في فترة نهاية الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، انصبت كل دراساتها حول ضرورة إعادة النظر حول المناهج التربوية والمقررات الدراسية لتواكب التطورات التكنولوجية والاجتماعية الحاصلة في المجتمع، حيث شهدت العديد من الإصلاحات التربوية فيما يخص القوانين والتشريعات المدرسية، والطرق البيداغوجية المناسبة للعملية التدريسية، مع التركيز على عناصر العملية التعليمية التعلمية (المعلم، المتعلم) وتشخيصها بالعودة إلى الظروف الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية.

فكانت هناك دراسات لـ 'فيليب برنود' و 'كليوباترا مونتاندون' في كتابهما حول (الحوار المستحيل بين الآباء والمدرسين)، و 'ريجين سيروتا' في كتاب (يوميات المدرسة الابتدائية)، و 'فرانسوا دوي' في كتاب (تلاميذ الثانوي) والذي رصد فيه معاناة المراهقين داخل المؤسسات التربوية في فرنسا، وفي كتابه (إلى المدرسة: سوسولوجيا التجربة المدرسية) والذي ألفه مع 'دانيلو مارتيشولي' سنة 1996، والذي ركز فيه حول الفجوة الموجودة بين ذاتية المراهق ذوي الأصول الشعبية وعملية التطبيع الاجتماعي، ومسافة التوتر التي توجد بين الحالتين.

تميزت هذه المرحلة بالدراسات التطبيقية والإجرائية التي وظفت كل القوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تحليل الظواهر والقضايا التربوية.

5- **مرحلة الألفية الثالثة:** وهي مرحلة ما بعد التسعينات أي بداية القرن الواحد والعشرون (21)، تميزت بالتطور التكنولوجي والرقمي المتسارع، وبرزت قضايا ومشكلات تربوية جديدة كالتعليم الرقمي والتعليم عن بعد، والكفايات عند المعلمين المطالبين بالتأهيل الجيد والتوافق مع التغيرات الحاصلة في المنظومة التعليمية، وظهور مفاهيم جديدة في المعادلة المدرسية وفي العلاقات التربوية داخل المدارس ليتمخض من كل هذا مواضيع جديدة في البحث السوسيو تربوي، وظهور تخصص علم الاجتماع المدرسي الذي أصبح نواة الدراسات في سوسولوجيا التربية (علم الاجتماع التربوي)، حيث شكلت نتائج هذه الدراسات نظاما متماسكا من المقولات والمفاهيم والنظريات السوسولوجية...

وهناك الآلاف من الكتب والدراسات والأبحاث المكثفة التي عالجت جوانب الحياة المدرسية بتفاعلاتها وأنظمتها الداخلية وقضاياها التربوية والاجتماعية، ومنها نجد التربية غير النظامية، والتربية والعولمة والتنمية المستدامة، التعليم والتكنولوجيا والتحول الرقمي، التربية والفئات الهشة، وتعليم المهاجرين... الخ. عموما هذا العلم يدرس الظواهر التربوية من منظور سوسولوجي، ويهتم بتحليل العلاقة بين قضايا المؤسسات التربوية والمجتمع والعوامل المتحركة فيه.

المحاضرة الثانية: سوسولوجيا التربية (المفاهيم ، القضايا)

- **تمهيد:** إن القدرة على الاستجابة لمشاكل مؤسسات المجتمع التربوية، والتحول التي تصيب النظام التربوي مرهون بمعرفة أهم المجالات والقضايا التي تدرسها نظريات سوسولوجيا التربية، والمفاهيم والمقولات التي تستند عليها أثناء العملية التحليلية، بالإضافة إلى فهم العلاقة الجدلية الحوارية بين الواقع السوسولوجي والتربية، ومعرفة البيئات الاجتماعية التي تنطلق منها والمقارنة بينها للوصول إلى نتائج موضوعية ترضي الفاعلين الاجتماعيين داخل كل مجموعة تربوية.

وهذا ما سيتأتى مناقشته في فصلنا هذا.

1 - مفهوم سوسولوجيا التربية و المفاهيم المرتبطة به :مفهوم سوسولوجيا التربية: إن سوسولوجيا التربية من أهم الحقول المعرفية التي تنطوي في علم الاجتماع، وكل مفاهيمها النظرية والإجرائية، وقضاياها الواقعية، وخطواتها المنهجية المتبعة تندرج ضمن علم الاجتماع العام.

كما يسميها بعض الباحثين بعلم الاجتماع التربية ، حيث تنظر إلى التربية كظاهرة اجتماعية تهدف إلى دراسة القضايا والظواهر التربوية دراسة علمية موضوعية في إطارها الاجتماعي وغير مستقلة اجتماعيا.

ففهم الواقع التربوي وجميع الأشكال التربوية والمواضيع التربوية والتعليمية لا يتأتى إلا من خلال الاعتماد على المقاربة السوسولوجية، والاستفادة من مسلماتها ومبادئها في فك شفرة بنية ووظيفة المؤسسات التربوية والفاعلين فيها وفهم العلاقات الاجتماعية والتربوية داخل الجماعات التربوية والتعليمية.

وإجمالاً فإن سوسولوجيا التربية هو الحقل المعرفي الذي يجعل من المؤسسات التعليمية ميدانا للدراسة والبحث، ويستعين بالنظرية الاجتماعية في دراسة الظواهر والمشكلات التربوية التي تقع داخل المؤسسات التربوية والتعليمية، فبالإضافة إلى دراسة العوامل الاجتماعية التي تؤثر وتفسر الواقع التربوي والتعليمي، وتحلل العلاقة بين المؤسسات التربوية والتعليمية والمؤسسات المجتمعية الأخرى، كما تنظر في طبيعة العلاقة التفاعلية والتواصلية أو العلاقة الصراعية بين جميع مكونات العملية التربوية (المعلم، المتعلم، المعرفة... الخ) وذلك في إطارها الاجتماعي.

بعض المفاهيم المتداولة في سوسولوجيا التربية:

التربية والتعليم والتعلم: إن التربية هو مفهوم يهدف إلى التعديل الإيجابي للسلوك عند الإنسان، وتنمية عقله بما يسمح له القيام بواجباته في الحياة الاجتماعية.

أما التعليم؛ فهو عبارة عن عملية تفاعلية ما بين المعلم والمتعلم يحاول فيها المعلم تقديم الحقائق والمعلومات والمفاهيم للمتعلم. ويرتبط بهذا المفهوم مصطلح التعلم والذي يعرف بأنه عملية تربوية تحدث أثناء العملية التعليمية يتلقى فيها المتعلم من المعلم مجموعة معارف ومعلومات الخاصة بمادة دراسية، وتسمح له بتنمية وتحسين مستواه التعليمي.

النظام التربوي: إحدى النظم الرئيسية في المجتمع، ويعني بأنه مجموعة القواعد والإجراءات التي تتبعها دولة في تسيير وتنظيم شؤون التربية والتعليم، وهذا بهدف إعداد النشء، وتمكينه جسديا وعقليا ومعرفيا واجتماعيا ليكون فعال في فضائه الاجتماعي.

إصلاح النظام التربوي: كل محاولة فكرية وتربوية تهدف لإدخال تعديلات وتحسينات على النظام التعليمي بما يتلاءم مع المنطلقات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية للدولة.

المقاربة البيداغوجية: هي ممارسة استراتيجية مشروطة بالجواب عند بعض الموضوعات التربوية الأساسية، وهي تؤسس دائما لتصور كامل يضمن حل المشكلات التربوية التي تحدث في المؤسسات التربوية .

المدرسة: هي عبارة عن نظام اجتماعي يتم فيه ممارسة أفعال التعليم والتعلم، يهدف إلى تحقيق مجموعة أهداف تتعلق بالفاعلين وبالمؤسسة وبالنظام الاجتماعي، أساسها إعداد جيل متعلق، واع، مساهم ومندمج في الحياة الاجتماعية.

الأسرة: هي المؤسسة الاجتماعية التربوية الأولى، وفي سوسيولوجيا التربية فهي المؤسسة التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية والتربوية والتعليمية بغرس مجموعة من القيم والسلوكات الاجتماعي في أفرادها، وتنمية الممارسة التربوية، ودعم التحصيل الدراسي للأبناء ومرافقة المسار التعليمي لهم.

المنهاج التربوي: هو المحتوى التعليمي أو البرنامج التعليمي أو النشاط التعليمي المخطط له مسبقا والموجه نحو تحقيق أهداف تربوية وتعليمية في المؤسسة التعليمية.

ديمقراطية التعليم: ويقصد به في سوسيولوجيا التربية إتاحة الفرص المتساوية للتعليم لجميع أفراد المجتمع بغض النظر عن انتمائهم الطبقي ووضعهم المادي والاجتماعي.

الأيديتوس (الملكة): هو مصطلح وظفه 'بيار بورديو' يعني به نسق الاستعدادات التي ينشأ عليها ويكتسبها الفرد، هذا النسق هو الذي يحدد نظرة وسلوك الفرد نحو نفسه ونحو الحياة الاجتماعية ككل، وتشمل هذه الاستعدادات جميع الجوانب الحياتية عند الفرد.

العنف الرمزي: هو من أهم المفاهيم في سوسيولوجيا التربية عند 'بورديو' ويقصد به هو العنف الغير المباشر والذي يمارس من خلال اللغة والرموز والسلوكات والقيم والمعايير الثقافية والاجتماعية .

رأس المال الرمزي: هي كل الموارد والملكات التي يمتلكها الفرد كالقيمة والمكانة والسمعة والتقدير الاجتماعي والاحترام والاعتراف الرمزي التي ينالها داخل المجتمع، والتي يستطيع من خلالها التأثير في محيطه الاجتماعي.

رأس المال الاجتماعي: هي كل الأصول والموارد وشبكة العلاقات الاجتماعية والتفاعلية والمعايير والقيم المشتركة التي يمتلكها الفرد في مجتمعه ومؤسساته، ويظهر ذلك في الممارسات والسلوكيات التي يقوم بها والتي تؤثر إيجابا على الفاعلين في المؤسسة الاجتماعية.

رأس المال الثقافي: هو مجموعة من الرموز والمهارات والقدرات اللغوية والثقافية التي يمتلكها الفرد، وتكون أقرب إلى الثقافة المجتمعية السائدة.

الحقل الاجتماعي: هو الفضاء الذي تتكون فيه العلاقات الاجتماعية والتفاعلات الاجتماعية بين الفاعلين الاجتماعيين ضمن بنية مؤسساتها وقواعدها، وكل الفاعلين فيه لهم أدوار ووظائف اجتماعية يقومون بها للحفاظ على النسيج الاجتماعي.

الحقل التربوي: هو الفضاء الذي تتكون فيه العلاقات السوسيو تربوية، وتشمل التفاعلات بين الفاعلين التربويين داخل المؤسسة التربوية والاجتماعية.

إعادة الإنتاج: هو مفهوم يقصد به في سوسيولوجيا التربية العملية التي تعيد المؤسسات التعليمية توظيفها من خلال نقل الإيديولوجيا والقيم والمعارف الخاصة بطبقة معينة والتي تضمن استمرار النظام الاجتماعي ككل.

اللغة الاجتماعية أو التمايز اللغوي: وهي اللغة التي تتمحور أبناء طبقة فرص الوصول والتعلم والنجاح والتفوق في الحياة الاجتماعية والتربوية، تكريسا للتمايز اللغوي وحفاظا على الاستقرار الطبقي.

التنشئة الاجتماعية: هي العملية التي تقوم بها المؤسسات التربوية ويتم من خلالها نقل المعايير والقيم والسلوكيات للأفراد بغية تمكينهم من الاندماج مع محيطهم الاجتماعي وعن طريق هذه التنشئة يتم تكوين الشخصية الاجتماعية للأفراد.

الصراع الطبقي: هو حالة التعارض بين الطبقات في المؤسسة المجتمعية وتظهر للعيان من خلال الاختلاف في التفكير والمكانة وفرص للنجاح والسلطة، وفي تعارض المصالح الاقتصادية والاجتماعية .

العلاقة الاجتماعية التربوية: هي كل التفاعلات الاتصالية التي تحدث بين الفاعلين في المؤسسات التربوية أثناء ممارسة العملية التعليمية والتعلمية.

الانتماء الطبقي والاجتماعي : إن تحديد الانتماء الطبقي والاجتماعي للفرد تخضع لعوامل اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، ويقصد بهذا المفهوم في سوسيولوجيا التربية الموقع الاجتماعي والاقتصادي للفرد الذي يحتله داخل البنية الاجتماعية.

الاصطفاء التربوي: هي عملية لتصنيف المتعلمين وفقا لعوامل اجتماعية وثقافية وبيداغوجية، فالنجاح أو الرسوب، والأصل الاجتماعي والاقتصادي للعائلة، القدرات والمهارات... الخ كلها مؤشرات لهذا الاصطفاء في الوسط المدرسي.

1. قضايا ومجالات التدخل في سوسيولوجيا التربية:

إن عملية تحديد مجالات سوسيولوجيا التربية يصاحبها الكثير من الغموض والصعوبة نتيجة تداخلها مع العديد من الدوائر العلمية كعلوم التربية، والبيداغوجيا،... الخ، لكن هناك إمكانية كبيرة للفصل في ميدان اشتغال هذا العلم بالعودة إلى تعريفات سوسيولوجيا التربية، وتطورها والتحديات والتجديدات التي أظهرها العديد من المنظرين في هذا المجال كدوركايم، بارسونز، فير، بورديو، بودلو و استابليه، برنشتاين، ديوي، فيريري، بودون، والار... والقائمة طويلة.

وتبرز هذه المجالات أهمية هذا الفرع من علم الاجتماع، حيث يعتبر التربية مشروع مجتمعي وقضية اجتماعية تستدعي النظر في مشكلاتها، والتعمق في تحليل مؤسساتها التربوية والتعليمية، والكشف عن التطورات الحاصلة في ميدان التعليم بغرض تنمية مستويات جميع الفاعلين في هذه المؤسسات خدمة للمجتمع ككل.

وترتكز القضايا والمجالات التي تدرسها سوسيولوجيا التربية في ثلاثة عناصر رئيسية هي: المدخلات (المتعلم، المعلم، رجال الإدارة، المفتشون، أولياء التلاميذ...)، الآليات البيداغوجية والديداكتيكية (طرق واستراتيجيات التدريس، نمط البيداغوجيا، وسائل التدريس، تلقين المعارف، توزيع الحصص الدراسية، المنهاج، العلاقات الاجتماعية التعليمية داخل الصف الدراسي... الخ)، وأخيرا المخرجات (التقويم، الانتقاء، الاصطفاء، النجاح المدرسي، مستويات التحصيل، الفشل المدرسي... الخ).

وإجمالا يمكن تحديد هذه المجالات على سبيل المثال لا الحصر فيما يلي:

- التربية وعملية التنشئة الاجتماعية، حيث يؤكد بعض المنظرين على شاكلة دوركايم و بارسونز و ديوي على ضرورة تعاون المدرسة والأسرة في تنشئة الأطفال وإعدادهم عقائديا واجتماعيا.
- دراسة الأنظمة التعليمية وتحليلها والمقارنة بينها للوقوف على سلبيات وإيجابيات كل نظام.
- المتعلم من خلال دراسة العوامل الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية و وسط الانتماء
- المعلم (الأستاذ) وذلك بالتركيز على المحددات المهنية والاجتماعية عند هذه الفئة وعلاقتها بالمردود التعليمي والتدريسي داخل الوسط المدرسي أو خارجه (المجتمع).
- البيداغوجيا وطرق التدريس وفيها نتناول المنهاج البيداغوجي والمقررات الدراسية، والمقاربات البيداغوجية وطرق التدريس وتقنيات التنشيط التعليمي المناسبة لتمرير المحتويات المعرفية .
- القيم والأخلاق أي كل ما يدخل في المنظومة القيمية السوية، حيث يتم تلقين النظام الأخلاقي والسلوكيات التي تضمن الحفاظ على الهوية الثقافية والقيمية والخلقية التي تساعد على الاندماج والقبول الاجتماعي.
- التقويم، فهذه العملية تمنح لنا القدرة على اتخاذ قرارات صحيحة في الوسط التعليمي بانتقاء التلاميذ وتصنيفهم ومعرفة الفروق الفردية بينهم، ومعرفة مستوى الذكاء والمهارات والقدرات التي يتمتعون بها، بشكل يساعد على انتقاءهم وتوجيههم نحو التخصصات الأقرب إلى مستوياتهم سواء كانت تخصصات مهنية أو أكاديمية، وفي نفس السياق تلعب الامتحانات دورا هاما في هذه العملية الاصطفائية.

المحاضرة الثالثة : سوسيولوجيا التربية : الموضوع والنظرية والمنهج :

أولا - مفهوم النظرية السوسيو تربوية (النظرية في سوسيولوجيا التربية) :

- إن أي نظرية سوسيو تربوية يستخدمها الباحثون تعمل في سياق محدد، وتنظر إلى العديد من الظواهر والمشكلات الاجتماعية من زاوية معينة، تهدف إلى وصف وتفسير وتأويل الواقع الاجتماعي والتربوي بالعودة دائما إلى مسلماتها ومنطلقاتها ومفاهيمها، هذا الواقع تتعدد جوانبه، وكل جانب منه له مقدار من الأهمية تحركه آليات وحاجات يحتاجها الإنسان لتحديث وتجديد منظومته التربوية داخل مؤسساته الاجتماعية.

- مفهوم النظرية :

- **مفهوم التربية:** ظهور التربية كان منذ ظهور الإنسان على وجه الأرض، وتفاعل هذا الإنسان مع بيئته يعتبر في حد ذاته تربية ذات بعد إنساني (تخص الإنسان وحده) وذات بعد اجتماعي، هذه التربية تحدث في جميع مؤسسات المجتمع، تهدف إلى تنشئة الفرد، تنميته، وتعليمه سبل العيش في دوائر الحياة الاجتماعية.

و التربية ظاهرة اجتماعية لا تتم دون وجود المجتمع و"في كل أحوالها لا تهتم بالفرد منعزلا عن المجتمع، بل تهتم بالفرد والمجتمع معا وفي وقت واحد ومتزامن من خلال اتصال الفرد بمجتمعه، وتفاعله معه سلبا أو إيجابا"

و عليه فإن التربية ما هي إلا فعل يمارسه الكبار على الصغار والمعلمون على التلاميذ يهدفون من خلاله إلى إعدادهم للحياة الاجتماعية.

- **مفهوم النظرية السوسيولوجية:** لقد تعددت تعريفات النظرية السوسيولوجية بين الدارسين لحقل علم الاجتماع، هذه النظرية تهدف إلى دراسة المجتمع والإنسان دراسة علمية تتسم بالوضوح والدقة والواقعية في صياغتها وطرحها وقابلة للاختبار ميدانيا، بالإضافة إلى قدرتها على التنبؤ بمسار الظواهر والحوادث الاجتماعية.

والنظرية لابد أن تحتوي على مفاهيم، وتضمن الاتساق، والوصول إلى تعميمات، وأن تكون قابلة للملاحظة تسعى إلى تفسير وتحليل بعض الوقائع الاجتماعية وتتيح التنبؤ بالأحداث المستقبلية.

فهي إجمالاً كل محاولة علمية لتفسير الظواهر والوقائع الاجتماعية م خلال تصورات عقلانية ومنطقية قابلة للاختبار إمبيريقياً للحصول على نتائج وتعميمات دقيقة.

- **مفهوم النظرية التربوية:** هي كل الرؤى والتصورات التي تحاول الإجابة على المشكلات التربوية ونماذج التربية الموجودة في المؤسسات الاجتماعية (الأسرة، المدرسة... الخ) مع تقديم بعض الحلول والتوصيات التي تضمن نوع من الإصلاح والتعديل الإيجابي لسلوكات أفراد المجتمع.

- **مفهوم النظرية السوسيو تربوية:** إن الإشارة لهذا المفهوم كان بهدف وضع صورة مبدئية نستحضر من خلالها مدى تأثير التربية بالنظرية السوسيولوجية، وهذه النظرية دائماً ما يعتبرها **دوركيم** بأنها المدخل الاجتماعي لدراسة التربية و الذي يقوم بالدراسات العلمية للحياة التربوية، ويؤسس أيضاً لوضع قوانين اجتماعية تهتم بدراسة الواقع التربوي والتعليمي، بهدف فهم وتفسير وتأويل معظم المشكلات والظواهر والقضايا التربوية في سياقها الاجتماعي العام.

الأهمية العلمية لتوظيف النظرية السوسيولوجية في التربية :

تعتمد التربية في دراستها للظواهر والقضايا التربوية على المقاربة السوسيولوجية، حيث يتم إسقاط النظريات والقوانين السوسيولوجية على الواقع التربوي والتعليمي من خلال محاولة دراسة وفهم وتفسير الأساليب والنماذج التربوية والقضايا والمشكلات التربوية التي تقع داخل المؤسسات التربوية والتعليمية بالاعتماد على المسلمات والمفاهيم والمقولات السوسيولوجية

والسؤال الذي يتبادر إلى ذهننا اليوم هو ماذا قدمت باختصار النظرية السوسيولوجية لفهم المواقف والقضايا والأنظمة التربوية؟ إن تدخل المقاربة السوسيولوجية أعطى نفساً ورؤية جديدة في تحليل وتفسير معطيات الشأن التربوي، حيث "تجاوز المقاربة السيكولوجية التي تهتم بدراسة الظواهر الفردية لتهتم بالظواهر الاجتماعية، ويدعي هذا أنها تنشر نوعاً من الوعي الاجتماعي في مقاربة الظواهر التربوية... وتهدف هذه السوسيولوجيا إلى التقليل من مسؤولية الأفراد، وخاصة في مجال الفشل الدراسي لتحمل المجتمع وبنياته نتائج ذلك .

وفي نفس السياق فإن هذه النظريات دائماً ما تقدم لجمهورها الاجتماعي ومن خلال مفاهيمها ومسلّماتها ومقولاتها القراءات المناسبة لفهم وتفسير وتأويل معظم المواقف والقضايا والمشكلات التربوية في إطارها الاجتماعي، وتسمح بأبحاث ودراسات حول الجماعات التربوية والمواقف التربوية في علاقتها ببيئتها الاجتماعية

المحيطة بها، بغية إعطاء تحليل أعمق وشامل لهذه الإشكالات التربوية، وتطويع كل ما هو اجتماعي لخدمة أهداف تربوية، أو كل ما هو تربوي لخدمة أهداف اجتماعية.

ثانيا: المناهج المستخدمة في سوسيولوجيا التربية:

- اختلف الباحثون في تصنيف المناهج وتقسيمها، فهناك تقسيمات تقليدية حددها العلماء والفلاسفة قديما وهناك تصنيفات حديثة قام بها العلماء المعاصرون، ولا ريب أن علم اجتماع التربية كمجال من مجالات علم الاجتماع ما فتئ يعتمد على هذه المناهج والتي تعتبر أساس الوصول إلى الحقائق العلمية بطريقة موضوعية محضة، كما أن ارتباط سوسيولوجيا التربية بالمناهج العلمية المطبقة في العلوم الاجتماعية لا يعزلها كذلك عن إتباع الطرق العلمية المناسبة المنتهجة في العلوم التربوية، من المناهج التي يعتمد عليها علم الاجتماع التربية نجد:

-المنهج التاريخي: هذا المنهج يقوم على استرداد الماضي تبعا لما تركه من آثار على الحاضر، وفي دراسات سوسيولوجيا التربية يتم جمع المعلومات حول النظم التعليمية، وتتبع الوثائق والمصادر لفترة زمنية، ثم النظر في الحقائق والوقائع التي تقدمها هذه الوثائق والمصادر والاستدلال منها عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى وجود هذه الظاهرة أو المشكلة التربوية.

وفهم أي دراسة تربوية أو مشكلة في نظام تربوي في بلد ما أو أكثر يكون بالرجوع إلى أصولها التاريخية، لفهم الماضي، وفهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية.

ومن أشهر علماء التربية الذين استعملوا المنهج التاريخي في الدراسات التربوية المقارنة نجد 'كاندل' الذي اعتمد على تحليل القوى والعوامل الثقافية لبلد ما وتأثيرها على النظام التعليمي الحالي عن طريق وصف المشكلة التعليمية قيد الدراسة، ثم شرحها وتفسيرها، ثم تحليلها، وأخيرا الوصول إلى مبادئ وتحليلات مشتركة (تعميمها).

- المنهج المقارن: يعتبر من أكثر المناهج استخداما في الدراسات السوسيو تربوية، بحيث يتم فيه تحديد أوجه الاختلاف وأوجه التشابه بين نظم التربية والتعليم الموجودة في العالم، حيث تتم المقارنة والموازنة بين النظم التعليمية أو القضايا والمشكلات التربوية في مجتمعات مختلفة أو في فترات زمنية مختلفة داخل المجتمع، واستخلاص أوجه التشابه والاختلاف بينها ومعرفة القوى الاجتماعية والثقافية المؤثرة في النظم التربوية والتعليمية، وهي بمثابة الملاحظة والتجربة في العلوم الطبيعية، حيث يصف 'إميل دوركايم' المنهج المقارن بأنه "نوع من التجريب غير المباشر... في العلوم الطبيعية نستطيع أن نتأكد من صدق الارتباطات السببية بين الظواهر عن طريق التجريبية... وفي مجال العلوم الإنسانية يصعب فيها إجراء تجارب غير مباشرة وهي التي يتيحها المنهج المقارن"

ويستخدم هذا المنهج الوصف والتفسير والتحليل والتنبؤ وفق حاجات الدراسة التربوية التي يريد الباحث المقارنة بينها.

- المنهج التجريبي: يهدف المنهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى التعرف على الظواهر وعملها، وتأثيراتها وتحديد مقاييس لتقنينها والتحكم فيها، وتتم التجربة وفق شروط معينة يتم التحكم فيها ولسلامة التجربة تثبت العوامل الأخرى التي بالتجربة، حتى يمكن معرفة أثر العامل المتغير، وقياس أثره واستخلاص النتائج، والوصول إلى

حلول قابلة للتعميم، وفي هذا المنهج يتم استخدام طرق منهجية لدراسة الوقائع التعليمية والتربوية وتفسيرها والتحكم فيها والتنبؤ بما يدور في فلكها عن طريق ملاحظتها وتوظيف بعض الوسائل التجريبية العلمية.

وقد دعا 'أنطون جوليان' وآخرون إلى ضرورة الأخذ بمبادئ التجريب في دراسة المشكلات الخاصة بالتربية المقارنة.... لإيجاد العلاقات الديناميكية بين التعليم والمجتمع... وذلك بإتباع خطوات أساسية هي:

- أولاً: الإحساس بالمشكلة، ثم تحديد أبعادها.
- ثانياً: وضع الفروض المتعلقة بهذه المشكلة.
- ثالثاً: جمع المعلومات وثيقة الصلة بهذه الفروض.
- رابعاً: تقسيم المعلومات ومقارنتها لاختبار صحة الفروض.

ومن مزايا هذا المنهج واستخدامه في دراسات الخاصة بنظم التعليم والمقارنة هو قدرته على جمع أكبر كم من المعلومات والمعطيات حول مشكلة الدراسة وإيجاد العلاقات بين المتغيرات البحثية والأسباب والمسببات، والنزول إلى الواقع العملي التربوي بصياغة فرضيات وتخمينات يمكن تجريبيها واستنتاج النتائج حولها، وإيجاد الحلول المناسبة والإجابات الدقيقة التي يمكن التعويل عليها في التخفيف من كثرة المشاكل التربوية التي تحدث في الأنظمة التعليمية، والمساعدة على رسم سياسات وخطط ومناهج تعليمية صحيحة من البداية.

ج- المنهج الوصفي: هذا المنهج من أنسب وأكثر المناهج استخداماً في العلوم الإنسانية والاجتماعية، يتسم بالواقعية والإجرائية في دراسة الظاهرة باستخدام أساليب علمية وأدوات قياس وآليات تحليل تضمن له بالتحسس الجيد للمشكلة المراد دراستها وتحديدها وجمع البيانات والمعلومات حولها، واختبار فروضها على عينات بحثية للوصول إلى نتائج يمكن تفسيرها وتحليلها للإجابة على التساؤلات القبلية التي تم طرحها حول الظاهرة أو المشكلة.

وفي هذا المنهج المستعمل في الدراسات السوسيو تربوية يقوم الباحث بجمع الحقائق والبيانات الكمية والكيفية عن الظاهرة المدروسة مع محاولة تفسيرها تفسيراً شاملاً، وفق خطوات منهجية محددة، بدءاً بمرحلة التعرف على المشكلة التربوية المراد دراستها، وبعدها صياغة موضوع مشكلة الدراسة في شكل فرضية أو أكثر وذلك بشكل مبدئي يحتمل النفي أو الإثبات، وصولاً إلى تحديد عينة الدراسة أو المبحوثين أو النظام الذي يريد الباحث القيام بالدراسة عليهم، ويعتمد في ذلك على أدوات البحث المناسبة سواء كانت الاستمارة أو الملاحظة أو المقابلة أو التجريب أو الاختبار... بغية جمع المعلومات والبيانات، وبعدها يقوم الباحث بتبويب وتصنيف البيانات والمعطيات السابقة في شكل مجموعات أو جداول لتجهيزها لعملية التحليل المعرفي الشخصي والإحصائي (يدوي أو الكمبيوتر)، وبعد تحليل البيانات يقوم الباحث بوضع نتائج البحث بشكل منظم والوصول إلى وضع الاستنتاجات والمقترحات والتعميمات التي تساهم في حلحلة المشكلة والإجابة عن الموضوع قيد الدراسة.

ومن أنواع وأساليب الدراسة الأكثر استخداماً في هذا المنهج:

° **الدراسات المسحية:** هو أبرز المناهج في البحوث، يستهدف الحصول على البيانات والمعلومات من الظاهرة المراد دراستها، ويسميه البعض منهج المسح الاجتماعي، وفي بعض الأحيان نجد الباحثين لا يستثنون أي مفردة في المسح وهذا ما يعرف بالمسح العام، في حين أخرى يستعملون المسح بالعينة إذا كان مجتمع الدراسة كبيراً جداً

ومتناسب الخصائص، وفي هذا النوع من المناهج يتم معرفة كل حثيات الظواهر والمشكلات من خلال معرفة آراء كل مفردات البحث المراد دراستهم، مما يضمن نوع من الموضوعية في النتائج مع إمكانية التعميم. ويستهدف المنهج المسحي معرفة الآراء والأفكار والاعتقادات والقيم والمفاهيم والاتجاهات والانطباعات و التصورات و التأثيرات المختلفة التي يكونها جمهور أو مفردات اتجاه موضوع أو ظاهرة أو مشكلة نريد دراستها. ومن أبرز المسوح المستخدمة في مجال العلوم الاجتماعية والتربوية خاصة ما يعرف بالمسح المدرسي الذي يعتمد على جمع المعلومات والبيانات المرتبطة بعملية التعليم والتعلم في الوسط التربوي والمدرسي ومدى فاعلية وكفاية الأداء التدريسي في المؤسسة التربوية، ومن أمثلة هذه المسوح السمات الشخصية للمدرسين وعلاقتها بالفاعلية في التدريس، متوسط ساعات التدريس للمدرسين، مستوى أجور المعلمين، السن والجنس والخبرة المهنية وعلاقتها بفاعلية التدريس

منهج دراسة الحالة: أصبح من المناهج الأكثر استعمالاً في الدراسات المتعلقة بالعلوم وخاصة النفسية والتربوية والاجتماعية في سياقها الطبيعي والمجتمعي، ويتبع فيه حالة معينة، كفرد أو مجموعة أفراد أو مؤسسة أو نظام...الخ في فترة زمنية ومكانية معينة.

وفي الدراسات الخاصة بالتربية المقارنة فإن منهج دراسة الحالة يناسب بشكل كبير نوعية البحوث فيها، حيث يتم تتبع الوثائق والخطابات التربوية والمناهج التربوية والبرامج التربوية...الخ، واستخلاص كل البيانات والمعلومات الكمية والنوعية، وإيجاد سلسلة العلاقات و الترابطات من هذه البيانات وتحليلها.

وفي منظومة التربية والتعليم يتم توظيف هذا المنهج مثلاً في دراسة ظاهرة الموهوبين في مدرسة أو مدارس معينة، أو متابعة ذوي الاحتياجات الخاصة وكيفية دمجهم في المؤسسات العادية، أو تتبع مشكلة الفشل أو الرسوب المدرسي، أو العلاقات التفاعلية بين الطلاب والمعلمين، أو المناهج الدراسية ومشكلة كثافتها، أو دراسة نظام تعليمي معين ومعرفة مواطن الضعف والقوة فيه مثل نظام ل.م.د في الجزائر...الخ

المنهج التحليلي: كغيره من المناهج فهو منهج هام في الدراسات العلمية ذات الطابع التربوي والاجتماعي، يقوم على تقسيم وتجزئة الظواهر أو المشكلات البحثية إلى عناصر أولية لتسهيل عملية الدراسة، ويعتبر هذا المنهج في دراسات سوسيولوجيا التربية، حيث يتم تحليل العناصر التي يركز عليها النظام التربوي والتعليمي مثل المناهج المدرسية، البنى والتجهيزات، الإدارة المدرسية، التلاميذ والأساتذ في العملية المدرسية...إلخ بغرض إيجاد العلاقة المناسبة بينهم التي تسمح باستجلاء المعلومات والبيانات التي يتم تحليلها، ثم يتم اتخاذ القرارات على ضوءها.

وفي علاقة هذا المنهج بهذا التخصص التربوي يتم أيضاً "معرفة وتحليل العوامل والقوى الثقافية لنظم التعليم (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الفكرية...) التي تقف وراء بناء السياسات و النظم التعليمية، وتفسير الظواهر التربوية وتعليل اختلافاتها، وليس مجرد نقل المعلومات"

المنهج الإحصائي: يعتبر المنهج الإحصائي من أهم المناهج الكمية التي تستخدم في دراسة الظواهر التربوية والاجتماعية بطريقة دقيقة، فهو يعتمد على القياس وجمع البيانات والمعطيات الرقمية وتحليلها من أجل الوصول إلى استنتاجات موضوعية يمكن تعميمها.

ويتم اتباع خطوات منهجية مترابطة في الدراسات السوسيو تربوية، من خلال تحديد المشكلة والفرضيات واختيار العينة المناسبة من مجتمع الدراسة لجمع البيانات والمعطيات عن طريق أدوات كالمقابلة والاستمارة أو الاختبارات أو السجلات والوثائق، ثم معالجة وتحليل هذه البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية والرسوم

البيانية (المتوسطات، الانحرافات، معاملات الارتباط، معاملات الانحراف، معاملات الفروق... إلخ) للوصول أخيرا إلى تفسير وتحليل النتائج المتوصل وإعطاء الحلول المناسبة.

وعليه فإن باتباع هذا المنهج نهدف في الدراسات الاجتماعية والتربوية إلى وصف الظواهر والمشكلات التربوية، والكشف عن العلاقات الارتباطية والسببية للقضايا التربوية (علاقة الانتماء الطبقي للأسرة بمستوى التحصيل عند التلميذ)، والتنبؤ بمستقبل السياسات التربوية والتعليمية، وتحليل وتقييم البنية الاجتماعية للمؤسسات التربوية (العلاقات، الأدوار، الواجبات...)، بالإضافة إلى قياس وتحليل وتشخيص المشكلات السوسيو تربوية (الهجرة غير الشرعية، الرسوب المدرسي، العنف المدرسي، التفكك الأسري، العلاقات الصراعية في المؤسسات التربوية... إلخ).

- **المنهج السوسيو مترى:** يعتبر من أهم المناهج الكمية التي يستخدمها الدارسون للظواهر في سوسيولوجيا التربية، حيث يدرس ويفسر العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التربوية داخل الجماعات التربوية والتعليمية، ويحاول تحليل البنية الاجتماعية لهذه الجماعات، ومعالجة بعض المشكلات والقضايا التي تحدث داخلها.

وتكمن الفائدة من توظيف هذا المنهج في سوسيولوجيا التربية من خلال تحليل العلاقات بين المتعلمين والطلاب داخل الفصول الدراسية، ومحاولة فهم التركيبة الاجتماعية لهذه الجماعات، والكشف عن الأفراد الذين لديهم نفوذ وقبول داخل هذه الجماعات، وفي نفس الوقت الكشف عن الأفراد المعزولين والمنعزلين اجتماعيا لمعرفة أسباب العزلة، والآليات المناسبة للتعامل معهم، بالإضافة إلى تحسين المناخ الاجتماعي والبيئة المدرسية المساعدة على التعلم وبناء العلاقات الإيجابية.

- **منهج تحليل المحتوى:** هو منهج يستخدمه الباحثون في سوسيولوجيا التربية لتحليل البرامج التربوية والمحتويات البيداغوجية للمواد الدراسية، و تحليل الكتب المدرسية، والأنظمة التعليمية والسياسية والقوانين التعليمية والخطابات التربوية الرسمية، حيث يتم وصف هذه القضايا التربوية كميًا وكيفيًا بشكل يسمح بفهم الدور التربوي والاجتماعي للمؤسسات التعليمية، وتأثير المناهج الدراسية، والعوامل الاجتماعية والثقافية المتحكم فيها.

ويطبق هذا المنهج في الدراسات السوسيو تربوية من خلال:

- تحديد موضوع الدراسة (التنمر في الوسط المدرسي).
- اختيار العينة (الكتب، المقالات، النصوص، البرامج التلفزيونية).
- تحديد الوحدات التحليلية (وحدة الكلمة، وحدة الموضوع، وحدة الشخصية، وحدة المفردة، وحدة المساحة أو الزمن، وضع فئات التصنيف).
- تحليل البيانات كميًا أو كيفيًا.
- تفسير النتائج سوسيولوجيا وتربويا بالعودة إلى الخلفية الاجتماعية والثقافية للمجتمع.

المحاضرة الرابعة : سوسيولوجيا التربية والتخصصات المشابهة (التقاطعات والاختلافات):

ترتبط سوسيولوجيا التربية بالعديد من العلوم الإنسانية والاجتماعية، على اعتبار أنها تدرس الإنسان (الفرد) وسلوكاته وعلاقاته داخل النسيج الاجتماعي الذي ينتمي إليه، وتركز على تكوينه التربوي والاجتماعي والفكري والنفسي الذي يسمح له بالتعايش والتكيف مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

إن دراسة سوسيولوجيا التربية لعدد المواضيع في الفضاء الاجتماعي كدراسة العلاقة بين المؤسسات التربوية والتعليمية والمجتمع، ودراسة دور التربية والتنشئة الاجتماعية والمهنية، ودراسة القيم والثقافة والعادات والتقاليد، والسلطة داخل المؤسسات التربوية... إلخ يمنحها القدرة على التعايش والتقاطع مع العلوم الأخرى، ومن بين هذه العلوم نجد:

(1) علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم الاجتماع: استفادت سوسيولوجيا التربية من كل النظريات والمقاربات النظرية التي اعتمد عليها علم الاجتماع في تفسيراته، وعلى الأدوات والإجراءات والمناهج التي يستخدمها علم الاجتماع في دراساته، والمؤسسات التي تدرسها سوسيولوجيا التربية ما هي إلا مجتمعات مصغرة لها علاقة وطيدة مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

هذا العلم ينظر إلى التربية باعتبارها عملية اجتماعية وثقافية، فعلم الاجتماع يقدم "سوسيولوجيا التربية الإطار النظري الذي يساعده على فهم أبعاد الظاهرة التربوية والأمور المتعلقة بها مثل النشاط المدرسي، والطريقة والتنظيم الاجتماعي والجماعات الاجتماعية بالمؤسسات التعليمية مثل جماعة الإدارة المدرسية، وجماعة لمدرسين، وجماعة التلاميذ، بالإضافة لتناول التفاعل القائم بين المدرسة كمؤسسة اجتماعية والمحيط الاجتماعي العام والمحلي، وما يشتمل عليه من جماعات اجتماعية، والتي تعتبر الأسرة في مقدمتها."

إجمالاً فإن سوسيولوجيا التربية تدرس الأنظمة التربوية داخل المجتمعات، وتكشف عن العلاقات والأدوار التي يقوم بها الأفراد ضمن هذه المؤسسات الاجتماعية والتربوية التي ينتمون إليها. فهي التطبيق التربوي لعلم الاجتماع الذي يدرس كيف تؤثر المجتمع في التربية، وكيف تؤثر التربية بدورها في المجتمع، ويقدم حلولاً مناسبة للعديد من المشكلات الاجتماعية، وتقدم نتائج إجرائية لكيفية فهم العلاقات والممارسات التربوية داخل البنى الاجتماعية.

(2) علاقة سوسيولوجيا التربية بعلوم التربية: هناك من يعتبر سوسيولوجيا التربية فرعاً ينتمي لعلوم التربية، والتي تهتم بدراسة المبادئ والأسس والأصول، والقواعد والقوانين والحقائق التي تنظم عملية التربية وتوجيهها وجهة مرغوبة، من أجل تحقيق مصالح الفرد والمجتمع وإحداث التوازن بينهما.

في حين تأتي سوسيولوجيا التربية لتدرس الأسس الاجتماعية لهذه العمليات التربوية والتعليمية التي تحدث داخل المؤسسات التربوية والتعليمية، أي تحليل وتفسير الظواهر والمشكلات التربوية ضمن السياقات الاجتماعية التي تحدث داخل هذه المؤسسات الاجتماعية والتربوية.

فسوسيولوجيا التربية تركز على البعد الاجتماعي للأفعال التربوية، وتحاول تحليل التفاعلات الاجتماعية داخل الفضاء التربوي، وتفسير الظواهر التعليمية والمشكلات التربوية التي تحدث في المؤسسات التعليمية وأخيراً فهم أدوار ووظائف المدرسة المتمثلة في كيفية الاندماج الإيجابي للمتعلمين داخل مؤسساتهم التعليمية، لتأتي علوم التربية بعد هذا لوضع سياسات وأساليب تعليمية تراعي الخلفية الاجتماعية للمتعلمين، وتقترب مناهج تربوية وإصلاحية تعالج المشاكل التربوية والصفية التي تعيق العملية التعليمية، وتحسن عملية التواصل التربوي بين مكونات الجماعة التعليمية، حرصاً منها على تطوير وتحسين الفعل التربوي، وتحقيق أهداف العملية التعليمية، كل هذا سيضمن علاقة تكاملية بين هاذين التخصصين.

(3) علاقة سوسيولوجيا التربية بعلم النفس التربوي: إن علم النفس التربوي يركز على الدراسة العلمية لعمليات التعلم عند الإنسان في المواقف التربوية بهدف فهم الأمور النفسية التي تسحن من عملية التعلم والتدريب عند

المتعلم وتطور قدراته المعرفية والإجرائية، في حين نجد سوسيولوجيا التربية تدرس عملية التعلم والتطور عند المتعلمين بالعودة إلى التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأفراد والمتعلمين وإلى الإطار الاجتماعي الذي جاءت فيه عملية التعلم داخل المؤسسات التعليمية، فاكشاف الفروق الفردية بين المتعلمين مثلاً يسهل للمعلم معرفة أهم أساليب وطرق التدريس المناسبة للعملية التعليمية والتي تحقق أفضل النتائج التعليمية لجميع المتعلمين.

فالعلاقة بين سوسيولوجيا التربية وعلم النفس التربوي هو علاقة تعاونية، تنظر للمتعلم ضمن سياقه النفسي والاجتماعي، وتعتبر المؤسسات التربوية ومنها المدرسة هي البيئة الاجتماعية والنفسية المناسبة للعملية التعليمية والتعلمية، فالسلوك التعليمي داخل الصفوف الدراسية له أبعاد اجتماعية وأبعاد نفسية يسهل من عملية التعلم من جهة، ومن عملية اكتساب المعايير والقيم الاجتماعية المساعدة على الاندماج الاجتماعي للمتعلمين في الحياة الاجتماعية من جهة أخرى، كما أن معرفة العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة في العملية التعليمية في المدرسة يساهم في اختيار أهم الطرق التدريسية الدافعة لعملية التعلم عند المتعلم، وفي تصميم المناهج التربوية المناسبة كما يرى 'جون ديوي'.

(4) علاقة سوسيولوجيا التربية بالسياسة: إن العلاقة بين هاذين التخصصين هي علاقة متشابكة ومعقدة، لأن كليهما يعتبر الإنسان محور دراسته، فلا يمكن بناء إنسان صالح متشبع بالثقافة الاجتماعية والسياسية إلا من خلال سياسة تعليمية وتربوية هادفة وموجهة.

فالنظام السياسي كما يرى 'دوركايم' و'فير' دائماً ما يسعى إلى السيطرة على النظام التربوي والتعليمي لترسيخ قيم المواطنة والهوية والانتماء السياسي لدى أفراد المجتمع، وذلك من خلال تمريرها في المناهج والبرامج التعليمية للدولة، وفي نوع المقاربة التعليمية وفي المناهج التعليمية، وفي العملية الإنفاقية والتمويلية للعملية التعليمية، وحتى في لغة التعليم المناسبة... الخ، كل هذا بهدف الحفاظ على مكانته واستمراريته في الحكم.

أما سوسيولوجيا التربية فتسعى إلى القيام بدراسات تحلل بها العلاقة بين نظام الدولة (النظام السياسي) والنظام التربوي في المجتمع، وتأثير الإيديولوجيا السياسية على المناهج التربوية والتعليمية التي تخدم أبناء الطبقة الحاكمة والمسيطرة على حساب أبناء الطبقات الأخرى كما أشار إلى ذلك 'بيار بورديو، باسرون'... الخ

(5) علاقة سوسيولوجيا التربية باقتصاديات التربية: تركز سوسيولوجيا التربية على الطابع الاجتماعي للتربية، وتركز اقتصاديات التربية على الطابع الاقتصادي، فمن الوهلة الأولى يخيل للبعض على أنهما مختلفان في الطرح والموضوع والأهداف، لكن لا يمكن فهم تخصص فهما دقيقاً إلا بوجود التخصص الآخر، فسوسيولوجيا التربية دائماً ما تدرس تأثير البنية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة والطبقة التي ينتمي إليها الأفراد على فرص التعليم وفرص النجاح والفشل المدرسي، أما اقتصاديات التربية تدرس العلاقة بين التعليم والتنمية الاقتصادية، من حيث تكاليف التعليم والعائد منه وكيفية الاستثمار في المورد البشري (المتعلم) على المستوى المتوسط والبعيد، كما تدرس الكفاءة اللازمة لهؤلاء المتعلمين في سبل تطوير وإنماء الجانب الاقتصادي والتنموي للمجتمع، وتستهدف تحقيق الاستغلال الأمثل للموارد التعليمية، والحصول على أفضل العوائد المادية والبشرية من التعليم

إن السياسات التربوية والتعليمية في بلد ما، دائماً ما تحرص على تحقيق التكامل السوسيولوجي والاقتصادي للعملية التعليمية، ومن خلال هاذين البعدين يتم الاستثمار في المورد البشري بشكل يساعد على تحقيق الفعالية في الأنظمة الاجتماعية والتربوية والاقتصادية للمجتمع.

1 - المقاربة الماركسية التقليدية :

- تناول الماركسيين قضية التعليم ومؤسساته كقضية مرتبطة بالإطار الإيديولوجي للصراع الطبقي ، ويعتبرون أن المدارس في النظام الرأسمالي تجعل النظام الاقتصادي يبدو شرعياً، وتقوم باستنساخ النظام الاقتصادي و الاجتماعي السائد، وأن النظام التعليمي والتربوي كـ مجال اجتماعي ينتمي إلى البنية الفوقية ما هو إلا شريك رئيسي في إعادة إنتاج ما تصبو إليه الطبقة الحاكمة والمسيطرة في المجتمع الرأسمالي و ذلك بإعادة إنتاج العلاقات والطبقات الاجتماعية السائدة والحفاظ على مكانة الطبقة المسيطرة.

والتربية الماركسية هي عملية متكاملة وشاملة الجوانب ثقافية واقتصادية واجتماعية يقوم بها المجتمع من أجل رفاه المجتمع كله، و وفق خطة تتفق وفلسفة المجتمع الماركسي و"أساس التربية الاشتراكية هو ربط التعليم بالعمل الإنتاجي الصناعي الحديث والممارسة العملية وهي تربية مستمرة، وتسيطر الدولة على التربية وتوجهها كما تريد، لخلق أجيال تدين بالمبادئ الشيوعية" أي أنها تهدف إلى تكوين وتهيئة أفراد صالحين يؤمنون بالفكر الشيوعي قادرين على العمل والمساهمة في الإنتاج، الصناعي والإنتاج الاجتماعي.

كما تركز هذه التربية عند الماركسيين على مجموعة من الفاعلين في العملية التربوية والتعليمية بدءاً من المتعلم الذي لا بد أن يحترم معلمه والعادات الماركسية ومحبة للعلم وباحثاً ومشاركاً في الحياة الاجتماعية من خلال معرفة حقوقه و واجباته، ثم المعلم الذي "لا بد أن يكون مؤمناً بفلسفة الدولة الاجتماعية ومتفهماً للنظام الماركسي... ذو سلوك اشتراكي ماركسي داخل وخارج المدرسة... ذو ثقافة جامعة... وفي طليعة العناصر الوطنية الشاعرة بمسؤوليتها الاجتماعية..." ، ثم المنهج من خلال توحيد المقررات الدراسية التي توضع لإكساب المتعلمين المعارف والعلوم التي تزيد من مستواهم والمبادئ التي تخدم التربية الماركسية، وصولاً إلى الأنشطة التربوية (الصفية و اللاصفية) والتي يشارك فيها جميع الفاعلين بهدف تنمية المواهب والقدرات، وأخيراً طرق التدريس التي لا بد أن تعتمد على أساليب التدريس الجماعية كأسلوب التعاونيات والابتعاد عن الطرق الفردية .

- كارل ماركس وإسقاطاته في المجال التربوي: وظيفة التعليم حسب تصورات ماركس له وظيفتين، فالوظيفة الأولى هي أنه أداة إيديولوجية في يد الطبقة الرأسمالية التي تعمل على تربية وتعليم الأفراد كيفية اكتساب الإيديولوجية الرأسمالية، وإخضاع الطبقة الكادحة والإبقاء على امتيازات الطبقة الحاكمة، أما الوظيفة الثانية فهي أنه بفضل التعليم والمعرفة يتم تحرير أبناء الطبقة العاملة، مع إكسابها الإيديولوجية الشيوعية والإيمان بها، وضمان تعليم مجاني وموحد وموجه لجميع الناس حتى يرتقون في مستوياتهم المعرفية و المهارية التي تمنحهم القدرة على تحمل المسؤولية في المجتمع.

كما أن المدرسة والمعلم هما عبارة عن أنساق وأجزاء في البناء الفوقي تابعين لجهاز الدولة الإيديولوجي (الطبقة الحاكمة) هدفهم تعزيز ثقافة الطبقة المسيطرة وتكريس معتقداتو فلسفة وإيديولوجية خاصة بالطبقة الحاكمة .

فدور التعليم إجمالاً هو تزويد وإكساب الأفراد أنواع المعرفة التي تزيد من مهاراتهم وكفاءاتهم والتي تساعد على توجيههم للحياة الاجتماعية، كما أن هذا التعليم يخدم مصالح الفئة المسيطرة اقتصادياً وإيديولوجياً ويساعد أيضاً على الإيمان بكل أفكار ومعتقدات الدولة ومصالحها والارتباط بها ارتباطاً وثيقاً.

أما فيما يخص الدين فإن **ماركس** ينكر إنكاراً شديداً بوجود الإله والغيبيات، وكل ما يتعلق بذلك ما هو إلا وعي زائف يلجأ إليه الإنسان حين يصيبه الضعف والهوان أمام واقعه الطبيعي ونظامه الإنتاجي، ويستعمله أيضاً حين يشعر بالبوؤس والعجز أو يفتقد شيء ما،

وفي هذا الإطار يدعو **ماركس** لإلغاء الأسرة التي تتكون من زوج وزوجة وأبناء لأنها نظام ابتدعه الإنسان يحمل في طياته نوع من العبودية، وهي حالة شاذة ناتجة عن تطور وسائل الإنتاج، كما العلاقات الأسرية وعلاقات الزواج هي علاقات تؤدي إلى الصراع والتنافس وفرض قرارات أسرية بالقوة واحتكار السلطات في يد شخص واحد (الأب)، هذه الأشياء يمكن اعتبارها شكل من أشكال الاضطهاد، واستخدام القوة وتجريد الآخرين من الحريات .

- **فريدريك إنجلز وإسقاطاته في المجال التربوي:** جاءت أفكار **إنجلز** حول الأسرة والزواج مخالفة ومغايرة لكل ما تم طرحه مسبقاً ، واعتبر أن المرأة في العلاقة الأسرية تمثل حلقة ضعف في حين أن الرجل يمثل حلقة قوة، وهذا ما يسميه **إنجلز** بأنه استبعاد للآخر ونوع من أنواع الاسترقاق، ويؤدي ذلك الصراع على مستوى علاقات السلطة في الأسرة خاصة في المجتمعات ذات السلطة الذكورية، فمصدر السلطة في الأسرة يكون بيد الرجل الذي يفرض قراراته وإرادته بالقوة على المرأة.

2- المقاربة البنائية الوظيفية:

- اهتمت بدراسة المشكلات والظواهر التربوية في المؤسسات التعليمية والتربوية التي تفاقمت في المجتمع، هذه الظواهر أو الحوادث التربوية هي وليدة الأجزاء أو الكيانات التي تظهر في وسطها وأن لظهورها وظيفة اجتماعية لها مباشرة أو غير مباشرة، و كل المشكلات الاجتماعية التي تنتشر في كل مؤسسات المجتمع ومنها المشكلات التربوية هي نتاج لعدم قدرة بعض الأنساق الجزئية في أداء وظائفها على أكمل وجه، ووجود خلل ما داخل السياق الاجتماعي، وبناءً على هذا الطرح يمكن النظر في طبيعة المؤسسات التربوية على أنها أنساق اجتماعية كلية تتكون من مجموعة وحدات متميزة ومتكاملة تعمل معاً لتحقيق أهدافها التربوية و التنشئية والتعليمية في المجتمع لضمان بقاءه واستقراره الاجتماعي.

وتعالج التربية في الاتجاه البنائي الوظيفي نسقاً فرعياً من المجتمع كنسق كلي. يعمل النسق التربوي على استقرار وتوازن المجتمع من خلال أدائه لوظائفه، كما تنظر هذه المدرسة في طبيعة العلاقة القائمة بين النظم التعليمية التربوية والنظم الاجتماعي، ودور المؤسسات التربوية كالمؤسسة التعليمية و الأسرة... الخ التي يمكن اعتبارها أنساق اجتماعية يربط بينها الاعتماد المتبادل تقوم بعدد وظائف منها على سبيل المثال لا الحصر وظيفة التنشئة الاجتماعية والتي تحافظ من خلالها على بقاء النسق وتوازنه، وخلق نوع من التماسك والتكامل الوظيفي للنسق الاجتماعي ككل

وحول الأسرة أيضاً يؤكد أنصار هذا التيار على ضرورة وجود أدوار مختلفة، وكل فاعل يقوم بوظيفة حتى يتم تحقيق نوع من التماسك بين أفرادها، كما أن الوظيفة الأساسية للأسرة حسبهم هي إعداد الفرد للقيام بدوره.

- **هربرت سبنسر (H. Spencer) وأفكاره التربوية (1820-1903):** إن التربية كظاهرة اجتماعية تركز على الجانب الإحصائي والتكويني للفرد، ومن خلالها يسعى هذا الفرد إلى امتلاك المعارف والقدرات و الكفايات والأخلاق التي تمنحه حق التعايش والتكيف مع الحياة الاجتماعية والاستعداد للحياة ككل.

وفي كتابه حول التربية فكريا وأخلاقيا ومدنيا الذي نشر عام 1871 ركز على أن كل مذهب تربوي يحتوي على مذهب خلقي، وكل الأنظمة الاجتماعية هي في الأصل أنظمة تربوية وتعليمية، وما وظيفة التربية إلا "إعداد المرء لكي يحيا حياته كاملة، فالتربية تكسب الفرد التغيرات التي تمكنه من التوافق مع مجتمعه، وتزوده بالعادات والقيم والمهارات الفنية التي تمكنه من شغل أدواره في المجتمع .

وحول الأسرة فقد ربط **سبنسر** "الأسرة ودور المرأة فيها بفكرة النشوء والتطور العضوي، وهو أن الارتقاء في جميع ممالك الطبيعة من نبات وحيوان وإنسان وما يتصل بالاجتماع الإنساني من شؤون تتعلق بالأخلاق والسياسة والعادات والفنون، وإنما تقوم على أساس الانتقال من التماثل والتشابه إلى التباين والتجانس .

- **أوغست كونت وأفكاره التربوية (1798-1857):** جاءت أفكاره في أعقاب الثورة الفرنسية وخاصة بعد ظهور مشكلات إصلاح المجتمع، وغاية التربية عنده هي إكساب الأفراد المهارات والمعارف التي يحقق من خلالها كمال ذاته ونفسه مع تدريب عقله للتمييز بين الخير والشر وإعداده ليعيش متوافقا مع طبيعته ومجتمعه. و متفاعلا مع بيئته إضافة إلى تنمية شخصيته الإنسانية تنمية كاملة وشاملة وهادئة ومتلائمة مع أبعاد الحياة الاجتماعية ونشاطاتها.

و يعتبر **كونت** الأسرة بأنها "أول خلية في جسم التركيب الجمعي وهي ثمرة من ثمرات الحياة الاجتماعية...حيث أقر بمبدأ خضوع المرأة للرجل، و إن اعترف بسموها من الناحية العاطفية والوجدانية الضرورية للاستقرار في حياة الأسرة.

ويعرفها **كونت** بأنها اتحاد ذو طبيعة أخلاقية لأن المبدأ الأساسي في تكوينها يرجع إلى وظيفتها الجنسية والعاطفية، فالميل المتبادل بين الزوجين والعطف المتبادل بينهما من جهة والبناء من جهة أخرى، وتربية الأبناء، وغرس النزعة الدينية في كل عضو منها، كل هذه الأمور ترجع في طبيعتها إلى وظيفة الأسرة الأخلاقية، وأي إصلاح أسري لابد أن يركز على الوظيفة الأخلاقية والتربوية المستخدمة من المذهب الكاثوليكي (الديني).

و في الشأن التعليمي قسم كونت التعليم إلى مراحل ثلاثة هي المرحلة الابتدائية، والمرحلة الإعدادية والمرحلة العالية (الجامعة)، و وظيفة هذا التعليم هو إعداد الشباب لمواجهة الحياة العملية، مع دعوته لضرورة إنشاء معاهد مهنية جديدة تكون متوافقة مع المتطلبات الوظيفية للمجتمع.

- **إميل دوركايم وأفكاره التربوية (1858-1917):** كانت أفكار **دوركايم** طفرة جديدة في العالم السوسيولوجي، فهو "أول من مثل جمهور علم الاجتماع في بلورة الاتجاه الاجتماعي في مجال التربية والتعليم.

و قد اختلف مع طروحات الكثير من الذين سبقوه في رؤيتهم للواقع السوسيولوجي، وحاول معالجة بعض القضايا السوسيولوجية والتربوية التي ترتبت عن الفكر المادي والثورة الصناعية، وقد كانت دراساته وتحليلاته ذات مدلول واقعي وإجرائي تنم عن رؤيته العقلية والواقعية للأشياء والظواهر الموجودة في المجتمع، كما حاول بناء تصور عقلائي للعلاقات والأفعال الاجتماعية بهدف إصلاح وحل الأزمات الاجتماعية التي تعيشها المجتمعات الأوروبية في ذلك الوقت.

وينظر **دوركايم** للتربية "بوصفها شيء اجتماعي بالدرجة الأولى، وذلك في إطار بنيتها و وظائفها، وفي مستوى العلاقة التي تربطها مع الأنظمة التربوية الاجتماعية القائمة...وهي عملية سيكولوجية تسعى إلى تفجير

الطاقات الكامنة في الإنسان...وعلم التربية علم اجتماعي وذلك على مستوى المنهج والنظرية والتطبيق " أي أن التربية هي شيء اجتماعي هدفها إعداد الأفراد معرفيا واجتماعيا وأخلاقيا ومساعدتهم على تحقيق النمو النفسي والجسمي والعقلي والأخلاقي السليم للحصول على شخصية اجتماعية سوية، قادرة على الاندماج الاجتماعي و التجانس مع كل الفاعلين في الوسط الاجتماعي و الإيمان بالضمير الجمعي لتحقيق ما يعرف بالتضامن الاجتماعي.

فالوظيفة الاجتماعية للنظام التربوي ومؤسساته حسب **دوركيم** هي إكساب الفرد القيم والمعايير والعادات المشتركة "وتوطيد التضامن الاجتماعي وترسيخ وحدة المجتمع واستمراره وتكامل أجزائه...وتكوينه بما يتلاءم مع الثقافة السائدة في المجتمع،...وتنشئة الجيل الجديد تنشئة اجتماعية منهجية منظمة...تتفق ومتطلبات المجتمع السياسي والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه...بشكل يضمن تضامن المجتمع وتماسكه واستمرار استقراره"

- كما ناقش **دوركيم** العديد من القضايا التربوية، حيث اهتم بدراسة مشكلات التربية والتعليم في فرنسا في كتابه 'تطور المنهج في فرنسا'، ولاسيما قضية المنهج التربوي ونوعية المقررات الدراسية، التي تعطي للتلاميذ والطلاب سواء في المدارس أو الجامعات التي لا بد أن تتلاءم مع الاحتياجات الاجتماعية والمهنية للمجتمع وطبيعة المتعلمين في كل بيئة اجتماعية وحسب مقتضيات العصر، فالدولة هي "المسؤولة عن تحديد الأساسيات، التي ترى أن المدرسة يجب أن تحققها، واعتبر الدولة مسؤولة عن نتائج التربية من خلال المتابعة والإشراف.

كما عالج من خلال اهتماماته نوعية العلاقة المتبادلة بين المدرسة والمجتمع، ونوعية المكاسب الفردية التي يحصل عليها التلاميذ من خلال دراسة هذه البرامج والمقررات الدراسية، حيث رأى أن "الاختلاف في الظروف الاجتماعية والثقافية والدينية تلعب دورا كبيرا في تنوع البرامج التربوية والتعليمية التي توجد في هذه المجتمعات .

و استنادا لتصوراته حول الأنساق الاجتماعية و وظيفتها في المجتمع، يصر **دوركيم** على ضرورة التعاون والتكامل بين نسقي الأسرة والمدرسة، ودور المدرسة هو دور يكمل دور الأسرة التربوي، حيث يتوافقان ويتحدان من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف منها تهيئة الأطفال وتنشئتهم ونقلهم من اللا اجتماعية إلى الاجتماعية مع تنمية شخصية المتعلم عن طريق التربية الأخلاقية،

وقد أقر **دوركيم** بضرورة تحديد طبيعة التخصصات المهنية وتقسيم العمل وخلق تخصصات علمية وأكاديمية ومهنية يتطلبها بناء المجتمع الحديث، ورأى أن "المؤسسة الرائدة في جعل التعليم تخصصيا هي الجامعة، باعتبارها المؤسسة الوحيدة التي بإمكانها تكوين مهارات عالية التخصص .

ركز بصورة أخص على أهمية المدرس ودوره باعتباره العميل الأخلاقي الأعظم الذي يعطي المجتمع الصلاحيات اللازمة لعمليات التنشئة الاجتماعية فهو "ممثل للدولة والقيم الأخلاقية بالمجتمع، و يجب أن يكون ممثلا للمجتمع بقيمه ومبادئه ليكون قدوة يحتذى به تلاميذه"

- **كارل مانهايم وأفكاره التربوية (1893-1947):**

يعد من أشهر علماء الاجتماع المجريين، عمل أستاذا في علم الاجتماع التربوية، ويرى أن التربية هي أحد المواضيع الحيوية التي يدرسها علم الاجتماع، "و اعتبرها عملية اجتماعية دينامية و وسيلة المجتمع للضبط الاجتماعي". أي أن ظاهرة التربية هي ظاهرة اجتماعية لها مهامها و وظائفها تسعى إلى إحداث تغيير في سلوكيات الفرد داخل مجتمعه ووضعها في السياقات العقلانية المتعارف عليها داخل البناء الاجتماعي.

يصير **مانهايم** على ضرورة ربط كل ما هو تربوي بالمجتمع، فالتربية والمجتمع تجمعهم علاقة تكامل وتساند وعن طريق التربية يمكن إرساء قواعد الضبط الاجتماعي، فهي وسيلة مهمة من وسائل الضبط حيث توجه الفرد منذ نعومة أظافره نحو المسارات الاجتماعية المألوفة وتنمي جوانبه الشخصية والمعرفية والاجتماعية ليكون فاعلا في بيئته الاجتماعية، كما تزوده بالمعايير والقيم والأنماط السلوكية المتعارف عليها والمقبولة اجتماعيا، لتصل في الأخير إلى وضعه في الوظيفة الاجتماعية التي وجد من أجلها.

تالكوت بارسونز وأفكاره التربوية (1902-1979): يمثل بارسونز الاتجاه البنائي الوظيفي المحدث نسبيا ، وقد ركز عموما على جعل النظام التربوي أو التعليمي كأحد النظم التي تؤدي إلى الضبط الاجتماعي وكأحد الأنساق التي تساهم في تحقيق التكامل والتجانس والتعاون والتماثل للقوانين التي تؤدي إلى المحافظة على المجتمع ككل.

وحسب **بارسونز** فإن نظام التربية والتعليم هو أحد الأنساق الفرعية التي تقوم بوظائف معينة تتساند وتتكامل مع باقي الأنساق الاجتماعية الأخرى خدمة للنسق الاجتماعي الكلي، كما أن الأفعال الاجتماعية داخل هذا النسق هي أفعال تربوية يكون فيها الأفراد معانٍ عن ذواتهم وسلوكياتهم من جهة، ومن جهة أخرى في تفاعلهم وتبادلهم مع سلوكيات الأفراد الآخرين، ولا يمكن فهم السلوكيات التربوية والمشكلات التربوية إلا في إطار وحدود النسق التربوي الذي يوجد فيه هؤلاء الأفراد.

وقد حدد **بارسونز** وظيفتين أساسيتين للنسق التربوي هما:

-**أولا:** عملية الإعداد الاجتماعي لأفراد المجتمع: حيث أوضح بارسونز دور الأسرة و وسائط التربية غير الرسمية في عملية التنشئة الاجتماعية مع التركيز على دور الأسرة.

-**ثانيا:** عملية الإعداد الأكاديمي والمهني لأفراد المجتمع: يعتبر بارسونز أن النسق التربوي يقع على عاتقه تحديد مستقبل المتعلمين... حيث يكون إعدادهم المهني المستقبلي متوافقا مع قدراتهم واهتماماتهم، في جميع المراحل الدراسية

ويؤكد **بارسونز** على أن الأسرة نسق اجتماعي لها دور في التنشئة الاجتماعية ، فالمنظومة الأسرية هي منظومة لها أدوارها وأهميتها داخل النسق الاجتماعي عامة وداخل النسق التربوي خاصة، وتتكامل وظيفتها ومهامها مع المنظومة المدرسية يمكن الحصول على تنشئة اجتماعية سوية وفعالة لجميع أفرادها حسب بارسونز، حيث تتكفل الأسرة بالمهمة الملقاة على عاتقها في المراحل الأولى للطفل، لتأخذ المدرسة وظيفتها في مراحل عمرية لاحقة والتي تتمثل في الاكتشاف المبكر لقدرات التلاميذ واستعداداتهم و إعدادهم أكاديميا ومهنيا .

إن العملية التعليمية التربوية داخل هذه المؤسسات التعليمية تسعى إلى الوصول إلى اكتشاف الطريقة المنظمة لإشباع وتطوير حاجات الأفراد الشخصية انطلاقا من اكتساب الثقافة ومقومات النسق الاجتماعي

من خلال العملية التربوية وعن طريق مؤسسات النظام التربوي، وينتج عن هذه العملية شخصية محافظة على القيم لها مكانتها في شبكة الأدوار الاجتماعية، للقيام بمهامهم الاجتماعية والمهنية في الحياة الاجتماعية .

2. **مقاربة الفعل الاجتماعي:** إن السوسيولوجيا تتناول على الخصوص الفعل الاجتماعي في أي مؤسسة اجتماعية، سواء كانت سياسية، اقتصادية، مالية، تربوية... الخ، وكل فعل داخل هذه الأنماط من المؤسسات له خصوصياته ومداخله وتأويلاته، ففي المؤسسات الاجتماعية التربوية التي هي محور اهتمامنا نجد أن الفعل التربوي هو فعل اجتماعي في الأساس والظاهرة التربوية في الأصل هي ظاهرة اجتماعية بامتياز، "فالفعل التربوي بطابعه العام هو فعل ينتج ثقافيا واجتماعيا من جهة، ويعيد إنتاج ما هو اجتماعي وثقافي من جهة أخرى .

3- **ماكس فيبر وقراءته السوسيولوجية:** لفهم النظرية الاجتماعية عند ماكس فيبر يجب التعرف على المفاهيم والمقولات التي اعتمد عليها في تحليله للمؤسسات الاجتماعية مثل الفهم، الفعل الاجتماعي، العقلانية، البيروقراطية... الخ حيث حاول ماكس فيبر إسقاطها على النظم والمؤسسات التربوية من خلال اعتماده على المنهج التاريخي المقارن.

وفي تصور فيبر فإنه لكي نفهم "الفعل الاجتماعي التربوي ينبغي أن نربط السلوك المباشر بالسلوك التاريخي أو السابق وعليه فالسلوك الخالي من المعنى الذاتي يظل دائما على هامش الدراسة السوسيولوجية والباحث هو الذي يستطيع أن يفسر دوافع الآخرين من خلال معرفة مقاصدهم" أي أن هذا الفعل يتضمن أنماط السلوك البشري وتكوين المعنى الذاتي، وعن طريق هذا المعنى أو الفهم الذاتي يمكن للفرد أن يتعقل أو يفهم سلوك وأفعال الآخرين، مع الأخذ في الحسبان كيفية التعامل والتصرف اتجاه سلوك وأفعال الآخرين.

قدم ماكس فيبر "رؤية للتربية في ضوء نظريته عن الكاريزما والعقلانية، وفي رأيه أن كل نسق للتربية يهدف إلى تلقين التلاميذ أسلوبا معيناً للحياة يلاءم المكانة التي تشغلها جماعة معينة في بناء السيادة" ، فالتقليديون مثلاً يقومون بتنشئة وتربية اجتماعية قائمة على عادات وتقاليد وأعراف موروثية ومرتبطة بسلطة رجال الدين، أما العقلانيون فتربيتهم وأنظمتهم التعليمية تقوم على أسس وأنظمة رسمية، يكون النجاح في المؤسسة الاجتماعية عامة والمؤسسة التعليمية خاصة مرتبطاً بأداء الأدوار والوظائف والواجبات بكفاءة عالية وفي أحسن صورة، أما الكاريزماتيون فيربون أبناءهم على النشوة والقوة والمجد واكتساب المهارات والقدرات التي تجعلهم في أي مؤسسة فوق العادة من نظرائهم.

وانطلقت إسهامات ورؤى فيبر حول الجامعات من خبرته كأحد أساتذة الجامعة حيث قام بدراسة وتحليل عدة جوانب تخص التعليم العالي والجامعة، وتطرق إلى مشكلة العملية التعليمية وطرق التدريس الجامعي ونوعية الحياة الجامعية للطلاب، والعلاقة بين الجامعة والمجتمع، إضافة إلى " العلاقة الموجودة بين الدولة والجامعة والتي اتسمت بالتضييق والقيود الكثيرة التي تفرض على أساتذة الجامعات.

4- **المقاربة البرغماتية:** يعتبر هذا الاتجاه من أهم الاتجاهات التربوية في التربية والتعليم والتي برزت في أمريكا في القرن العشرين، واستوحى هذا الاتجاه فلسفاته من المدرسة البرغماتية (النفعية)، حيث يقوم على الفلسفة العملية النفعية التي تؤمن بالتطور المستمر في جميع مظاهر الحياة، وبوحدة العالم، ووحدة الشخصية الإنسانية وتحترم الإنسان وتؤمن بقيمته وقيمه ذكائه، وقيمة العمل الإنساني، وتؤكد أهمية الخبرة كمصدر للمعرفة والأهمية النفعية للمعرفة والأخلاق.

- **جون ديوي وأفكاره التربوية:** يعد المفكر التربوي الأمريكي الملقب بفيلسوف التربية رائدا من رواد الاتجاه البرغماتي النفعي وذلك بالنظر إلى أهمية الأفكار والمبادئ التربوية التي طرحها في مؤلفاته "التربية والمجتمع" و "الديمقراطية والتربية" ومساهماته الجليلة في دراسة وتحليل مفهوم التربية عامة والمؤسسات التربوية خاصة، كما يحتل الصدارة بين علماء التربية بدراساته التربوية والاجتماعية مبينا أثر الحياة الاجتماعية في المجال التربوي.

وقد صاغ الكثير من المبادئ والمسلمات والمفاهيم التي أثرت في الفضاء التربوي في ذلك الوقت، وما زالت لحد اليوم تدرس في الكثير من التخصصات بجامعة العالم، فهو أول من دعى إلى ضرورة الربط بين المدرسة والمجتمع باعتبار أن النظم التربوية التقليدية لم تعد صالحة لمستجدات الحياة في عصره.

وقد اعتبر **جون ديوي** المدرسة المنزل الثاني للطفل، وهي كمؤسسة اجتماعية لها عدة وظائف كالوظائف التنشئية الاجتماعية، تعليمية تربوية، تقوم بإعداد النشء وأفراد المجتمع إعدادا اجتماعيا ومهنيا وفكريا ليكون قادرا على أداء أدواره الاجتماعية ويتحمل كامل مسؤولياته، ويقوم بواجباته الاجتماعية حسب متطلبات ومقتضيات مجتمعه.

وتأسيسا على ما نُظِر من طرف **ديوي** ومساهماته في عالم التربية والتعليم فإن أهم مسلماته تكمن فيما يلي:

1) ضرورة ربط المدرسة بالمجتمع، فالمدرسة جزء لا يتجزأ من المجتمع، وأنها ينبغي أن تكون مجتمعا مصغرا مشدبا من الشوائب التي نجدها في المجتمع الأكبر... فالمدرسة تلعب دورين أساسيين في خدمة المجتمع من خلال نقل التراث بعد تخليصه من الشوائب، و والحفاظ على المجتمع و تجديده أو تغييره بشكل مستمر.

2) عملية التربية والتعليم ليست عملية إعداد للمستقبل بل إنها عملية حياة... إن عملية التربية والتعليم تترأى لنا وكأنها عملية ترتبط بالمستقبل أكثر مما ترتبط بالحاضر، وبناءً على هذه النظرة إلى التربية يهون كل شيء في الحاضر إذا كان يضمن حسبما نرى قيمة أو فائدة للمستقبل.

3) الاهتمام بالعمل كعملية تربوية مع ضرورة العناية بالأعمال اليدوية والمهنية في المنهج الدراسي ذات العلاقة بالحياة اليومية والاجتماعية للفرد.

4) ضرورة الربط بين التربية والديمقراطية... فالديمقراطية هي أسلوب في الحياة، وهي مساواة بين الأفراد في تهئية فرص متكافئة لهم دونما أي تمييز بينهم، وهي تكافل اجتماعي، وهي عدالة اجتماعية، وهي حرية في الاعتقاد... وهي علاقات إنسانية تتسم بالأخذ والعطاء.

وقد قام **ديوي** بعدة دراسات علمية وتجريبية هدف من ورائها إلى تحديد الإطار المرجعي للتفاعل داخل الفصول الدراسية وداخل المؤسسات التعليمية، كما توصل إلى مجموعة أفكار وتصورات يمكن حصرها فيما يلي:

- وظيفة التربية والتعليم هي وظيفة اجتماعية يتركز دورها في عملية تنشئية تسمح بمساعدة الفرد على أن يصبح إنسانا سعيدا ذو أخلاق فعالة.
- التربية ليست إعدادا للحياة ولكنها الحياة نفسها.
- الطفل أو التلميذ هو محور العملية التربوية لأنه مركز الثقل عند تصميم المناهج الدراسية والخطط التربوية.
- دور المعلم يتمثل في توجيه التلاميذ نحو أداء الأنشطة التي تتلاءم مع ميولاتهم واهتماماتهم.
- ينبغي أن تكون المدرسة مكانا سعيدا للطفل، ومن الضروري احترام شخصيته وإعداده للحياة الاجتماعية من خلال المشاركة في جميع النشاطات.
- أن مهمة المدرسة هي تدريب المعلمين على التعاون وتبادل التأثير للوصول إلى أهداف مشتركة.
- ضرورة تناسق الطريقة التدريسية المتبعة من طرف المعلم مع المادة الدراسية التي تثير اهتمام الطفل.
- وظيفة المدرسة هي الإصلاح الاجتماعي وتنمية الجوانب المختلفة لشخصية التلميذ ومن ثمة تنمية المجتمع، إضافة إلى توزيع الأدوار بين الطلاب والمدرسين.

5- المقاربة التفاعلية الرمزية: يعيب الكثير من الباحثين على أن هذه النظرية لم تهتم بالمجال التربوي والتعليمي، ولم تقم بالكثير من الدراسات والأبحاث في هذا المجال، لكن تبقى إسهامات رواد هذه المقاربة وعلى قلتها مؤثرة في العملية التربوية والتعليمية، إضافة إلى أن مفاهيمها ومقولاتها وطريقة تحليلها، كلها لها القدرة على فهم وتفسير الظواهر التربوية وتحليل العلاقات الاجتماعية في المؤسسات التربوية مثل الأسرة والمدرسة وتأويل كل التفاعلات الاجتماعية للفاعلين في هذه المؤسسات.

وعليه فإن أصحاب الاتجاه التفاعلي الرمزي حاولوا ترك بصمتهم في المجال التربوي من خلال دراسة مواضيع التنشئة الاجتماعية والأسرية، والعلاقات الأسرية، والعلاقات الصفية بين الفاعلين في الحجرة الصفية وفي الصفوف الدراسية باستخدام التحليل التفاعلي الرمزي ومفاهيمه مثل اللغة وأساليبها والاتصال الرمزي للتعرف على كل المشكلات التي تحدث في هذه المواقف الاجتماعية والتربوية.

جورج هيربرت ميد وإسهاماته السوسيو تربوية (1863-1931) 'George Herbert Mead':

إن الطفل في مرحلة النمو يكون صورة عن أدوار الآخرين، ويحاول دائما تقليدها بناءً على فهمه وإدراكه لهذه الأدوار، فيعطي رموزا لهذه الأفعال والأدوار في تفاعله مع الآخرين، هذه الرموز تصبح معان معينة عنده يحدد من خلالها علاقاته وطبيعة تفاعلاته معهم.

إن "عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال تتم من خلال الألعاب الذاتية التي يقومون بها، فهم في البداية يلعبون ممثلين للأدوار التي تهمهم وتجري حولهم، ثم يتطور هذا اللعب ليكون أداء لأدوار ووسيلة يتعرفون من خلالها على معايير هذه الأدوار، وهكذا يستطيع الطفل أن يكون ذاته"

فالطفل تكون تنشئته الاجتماعية سوية كلما كانت لديه القدرة على فهم إدراك معنى هذه الرموز التي يقوم بها الأفراد المحيطين به، حيث يلخص صور هذه التوقعات والرموز والإشارات ويضعها كإطار معين في تقييم ذاته و سلوكاته بغية بناء شخصيته وذاته ونمط حياته.

وفي المؤسسة التعليمية وخلال العملية التفاعلية الصفية لابد أن يحرص التلميذ على استخلاص الخبرات والقيم والمعتقدات والأنماط السلوكية التي تساعد في حياته الاجتماعية والدراسية من خلال تفاعله مع الفاعلين في البيئة المدرسية والصفية من إدارة وأساتذة وزملاء، حيث يكتسب معان و قيم للسلوكيات والإشارات التي قام بها الآخرون اتجاهه، فيضعها بمثابة معيار لتقييم نفسه حسب ذاته وحسب توقعات وتقييمات الآخرين له.

- تشارلز هورتون كولي وإسهاماته السوسيو تربوية (1864-1929) 'Charles Horton Cooley'

- لقد وظف كولي العديد من المفاهيم والمقولات لتفسير الواقع الاجتماعي والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث بين الأفراد في جميع المؤسسات مثل مفهوم الذات الزوجية (الذات الناضرة من خلف الزجاجة)، الانعكاس الذاتي، المرأة العاكسة للذات... الخ، فالذات الإنسانية دائما ما تتلخص من تفاعلات الأفراد في المجتمع ومن تصورات الآخرين، فهي ذات متعلقة بحياة الفرد اليومية داخل بيئته الاجتماعية، وعن طريق تصورات الإنسان لذاته و تمثلات الآخرين له يمكن فهم الحقيقة الاجتماعية للفرد التي هي نتاج أفعال و سلوكات متبادلة لذواتنا.

فكل مؤسسة اجتماعية وكل تجمع اجتماعي أساسه هو العملية التفاعلية بين الأفراد، هذه العملية لها علاقة بذواتنا وبتصوراتنا حول ذواتنا و بتصورات الآخرين.

فالأُسرة أو العائلة حسب 'كولي' لها وظيفة تنشئية هدفها إعداد الطفل للحياة الاجتماعية، كما لها تأثير كبير على تطور ذات الطفل وشخصيته وعلى تنشئته الاجتماعية، فردود أفعال الأولياء على سلوكات أطفالهم دائما ما تصيب شخصية وتنشئة الطفل، وكل حكم غير ملائم وردة فعل غير مناسبة أو محرجة للطفل ستؤدي إلى اختلالات في شخصية الطفل كعدم الثقة بالنفس، الخوف الدائم، عدم الارتياح، الانعزالية... الخ، كلها أمور تعتبر غير سوية في مرحلة الطفولة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ربما تعلم هذه الردود والاستجابات الطفل كيفية التحكم في سلوكياته، وكيفية التأقلم والتكيف بشكل صحيح مع متطلبات أفراد عائلته ومعتقداتهم وعاداتهم في الحياة اليومية وفقا لمنظومة من التوقعات التي يفضلون أن يروها منعكسة فيه.

إن المقولات والمفاهيم التي استخدمها 'تشارلز كولي' يمكن إسقاطها على العلاقات الاجتماعية في المؤسسات التعليمية وفي المواقف الصفية ونجاح العملية التعليمية والحصول على مخرجات عالية المستوى مرتبطة بوجود علاقات تفاعلية اجتماعية محورية وفعالة بين الفاعلين في الحجرة الصفية، ففهم التلميذ لحيثيات العملية التعليمية ولطريقة عمل الأستاذ أثناء تقديمه لمادته الدراسية يكون مبني على فهمه وإدراكه لردود أفعال أستاذه أثناء هذه العملية، وبناءً على ذلك يقوم التلميذ بإصدار سلوكيات وتصرفات تتلاءم مع طبيعة التوقعات التي يجذبها الأستاذ كالمشاركة المنظمة في القسم والنقاش الحر، والابتعاد عن كل ما يعكر صفو وجو العملية التعليمية... الخ .

- ويلارد وولتر والار وإسهاماته السوسيو تربوية (1899-1945) 'Willard Water Waller'

كغيره من رواد هذه النظرية حاول دراسة العالم الموجود في بعض المؤسسات التربوية وخاصة مؤسسة الأسرة والمدرسة، حيث يرى أن عالم المدرسة هو عالم اجتماعي، يعيش فيه مجموعة من الفاعلين الذين لا تربطهم أي علاقة قرابة (مقطوعون) لكنهم مع ذلك يقومون بتدوير شبكة متشابكة من العلاقات المتبادلة، فهو عالم فريد ومترابط بالنسبة لهؤلاء الفاعلين الذين يعرفون رموزه.

فالمدرسة كمؤسسة يتم فيها دراسة ما يعرف بسوسيولوجيا التدريس، حيث تعتبر المكان الذي تتفاعل فيه مجموعة من سلوكيات وأدوار الأفراد مثل التلاميذ والمعلمين والإدارة... الخ.

وينظر 'والار' إلى المعلمين والتلاميذ على أنهم كائنات بشرية تعيش سوية، وأنهم يمارسون حياة إنسانية وأنشطة اجتماعية، لذا لابد على المعلمين القيام بعملية التدريب الأولى والمستمرة لاكتساب المعارف والمهارات المطلوبة لممارسة العملية التعليمية كعملية اجتماعية تقوم على الاتصال والتواصل الاجتماعي مع بعضهم البعض في بيئة تعليمية تتضمن علاقات اجتماعية ومعرفة خاصة بشخصيات هؤلاء التلاميذ بهدف تحقيق الأهداف المحددة من التعليم والتدريس، إضافة إلى أنه "يؤكد على أهمية المناشط الاجتماعية داخل القسم الدراسي كالتعليم التعاوني والجماعي بين التلاميذ كوسيلة لزرع روح التضامن والتعاون، والمشاركة الاجتماعية الإيجابية سواء في مجتمع القسم أو في المجتمع الأكبر الذي يعيشون فيه"

فنجاح العملية التعليمية داخل المؤسسة حسب 'والار' يتوقف على وجود علاقة اجتماعية وتفاعلية واتصالية جيدة بين المعلمين وتلاميذهم في المواقف التعليمية من خلال توفير البيئة الاجتماعية المناسبة والمشجعة على التفاعل داخل المدرسة، وتهيئة الجو الاجتماعي والانفعالي أيضا داخل الغرفة الصفية.

- هيربرت بلومر وإسهاماته السوسيوتربوية (1987-1900) 'Herbert Blumer':

- ينظر 'بلومر' للتنشئة الاجتماعية على أنها نتاج وأفعال وتفاعلات جماعية تحدث داخل النسيج الاجتماعي، والأفراد يستدمجون قيم وعادات وتقاليد مجتمعاتهم من خلال تفاعلهم مع أفراد هذا المجتمع، فأثناء عملية التفاعل يتم تكوين رموز ومعاني حول الأفعال المرغوب فيها والأفعال غير المرغوب فيها، هذه الأفعال يتم استخلاصها من توقعات وتقييمات الآخرين الفردية والجماعية، ليتم انتقاء السلوكات والممارسات المرجعية في الحياة الاجتماعية.

وفي الفضاء التعليمي يرى 'بلومر' والتفاعليون أن نجاح العملية التعليمية عند المتعلمين تنطوي على وجود بعدين؛ بعد خاص بذات وفردية المتعلم (الإرادة، منهجية التفكير، المبادرة والمبادأة، العصامية، التفكير الناقد، حب الاطلاع والاكتشاف... الخ)، وبعد يتعلق بتفاعلات هذا المتعلم مع الآخرين (الزملاء، أفراد العائلة، المعلم) فيتعلم منهم المهارات ويأخذ منهم الخبرات اللازمة للمواقف التعليمية، والتي استنتجها من تفاعله معهم، ومن خلال تكوين رموز ومعان مأخوذة من ردود أفعالهم واستجاباتهم أثناء هذه المواقف.

وباختصار فإن هذه المقاربة تحاول فهم الفعل التربوي والحياة التربوية في هذه المؤسسات الاجتماعية من خلال تحليل وتشخيص طبيعة ما يحدث من عمليات التفاعل الرمزي بين الفاعلين في هذه الأنساق التربوية وفهم أدوار هذه الأنساق وربطها بالأدوار والعلاقات الاجتماعية والمؤسسية التي تحدث في البناء الاجتماعي للمجتمع.

6- النظرية النقدية الراديكالية (مدرسة فرانكفورت):

سعت من خلال تصوراتها إلى إعادة تحليل الأفكار الماركسية وتحليل الواقع الاجتماعي الرأسمالي الغربي، وقد اعتمدت في ذلك على المعرفة العقلية النقدية، واعتبرت العقل مجرد وسيلة لفهم وتحليل الأشياء والظروف والعلاقات الاجتماعية ونوعية المؤسسات التربوية وعملية التغير الثقافي وأنماط الحياة الاقتصادية والسياسية والإنتاج الثقافي والاستهلاكي، ودور النظام التربوي وعلاقته بالنظم الاجتماعية الأخرى.

فالمؤسسات التربوية والتعليمية في المجتمع ما هي إلا نسخة طبق الأصل لما هو موجود في المجتمع، حيث تسعى إلى إعادة إنتاج العلاقات والطبقات الاجتماعية الموجودة في المجتمع داخل المؤسسات التعليمية، هذه العلاقات تمجد طابع القوة وتأخذ طابع السيطرة قبل مجموعة من الأفراد على الغالبية الكبرى من أفراد الطبقات الاجتماعية.

كان اهتمام رواد المدرسة في المجال التربوي "ينحصر في تقديم منهج لتحليل نوعية العلاقة بين القوى الاجتماعية وبين النظام التربوي في المجتمع... فالعلاقة بين الأفراد الاجتماعيين والنظام التربوي هي علاقة قوة وهيمنة حيث يخضع كل الناس والمتعلمين للمقررات والنماذج المدرسية التي تعطي للنظام الرأسمالي الشرعية اللازمة، والأسس الكفيلة لضمان بقاءه، وتوسيع هيمنته والإبقاء على تبعية كل النظم الاجتماعية الأخرى.

ويعتقد مفكرو هذه المدرسة بأن المثقفين والمتعلمين هم أنجع العناصر القادرة على إحداث التغير والثورة على الوضع الاقتصادي والاجتماعي السائد، "فآلية الخلاص الاجتماعي ليست الطبقة العاملة بل المثقفون والعناصر الأكثر تطورا من الطبقة العاملة فهم القادرون على التعرف على الإمكانيات الكامنة في الإنسان وعلى رؤية الماضي والحاضر والمستقبل

ولم ينس رواد مدرسة فرانكفورت مؤسسة الأسرة كمؤسسة تربوية لها ارتباط بالنظام الرأسمالي ولها أدوارها ومهامها، فهي المؤسسة التي تؤثر في شخصية الفرد الاجتماعي، وهي القادرة على تغيير الوضع القائم داخل النسيج الاجتماعي وداخل نفسها أيضا، ومن خلال بعض الفاعلين فيها يمكن الحصول على قوة بناءة قادرة على إحداث التغير.

و تجدر الإشارة إلى أن "الشخصية السلطوية الفعالة في الأسرة هي شخصية الأب... فالأب هو السيد في البيت لأنه يكون عادة كاسب الأجر"، ومن يفقد هذه القدرة الاقتصادية سيفقد لا محالة هيمنته وصلاحياته داخل الأسرة، وبالتالي فالسلطة داخل الأسرة مرتبطة ارتباطا قويا بالجانب الاقتصادي للفاعلين داخلها.

و من بين رواد مدرسة فرانكفورت وإسقاطاتهم التربوية نجد :

- يورغن هابرماس (الجيل الثاني للمدرسة):

وفي كتابه الهام 'نظرية التفاعل التواصلي' قام هابرماس "بإعادة تأسيس النظرية النقدية على ما يسميه العقلانية التواصلية المرتبطة جوهريا بعملية التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الأفراد بصورة عفوية وأساسية، وذهب إلى القول بأن عملية الاندماج الاجتماعي لا تتحقق إلا بواسطة التوافق أو التفاهم المتضمن للأفعال اللغوية للمشاركين والتي تفترض الاتفاق أو الإجماع بين هؤلاء المشاركين في عملية التواصل.

فالتواصل والحوار هو فعل مبني على رموز، تكون هذه الرموز مقبولة لدى عديد الأشخاص للوصول إلى أمور متفق عليها، "فالحوار في سياقه الاجتماعي أداة للقضاء أو لتجنب الحالات الباثولوجية (المرضية) التي تصيب المجتمع في لحظة تاريخية معينة، ولتحقيق الاندماج الاجتماعي لأعضائه من دون عنف أو تطرف قصد الوصول إلى حقائق متوافق بشأنها، بحيث يلعب الحوار فيها دورا مركزيا تجنباً للصراعات الاجتماعية التي تهدد المجتمع

وعليه فالمؤسسة التربوية مطالبة بإيجاد نموذج للتفاعل والتواصل والاتصال اللغوي الفعال بين فواعل النسق ، الذي يعتبر نسق اجتماعي يتضمن مجموعة علاقات وتفاعلات عن طريق اللغة التي تعتبر من أهم آليات التواصل ونقل الخبرات والمعارف والحوار بين المتفاعلين لتحقيق أهداف العملية التعليمية .

- **أكسيل هونيت (الجيل الثالث للمدرسة):** يعتبر هونيت الفيلسوف الألماني من الذين تأثروا برواد مدرسة فرانكفورت مثل هابرماس، حيث استهدف إعطاء نفس جديد لهذا التيار وتطوير النظرية النقدية لهذه المدرسة حيث أسس نظرية الاعتراف... فالاعتراف آلية مهمة لبعث علاقات اجتماعية بناءة والتعرف على ذوات الآخرين واهتماماتهم وصنع مناخ اجتماعي تربوي قائم على الاحترام المتبادل والتفاعل الجيد ومعرفة حاجات الآخرين وتوقع ردود أفعالهم، إضافة إلى الحد من الخلافات الاجتماعية والصراعات القائمة على الظلم والقوة، مع السيطرة على كل المشكلات التي تكون أثناء التفاعلات والعلاقات الاجتماعية.

ويربط هونيت نجاح نموذج الاعتراف بوجود ثلاثة مبادئ معيارية؛ هي:

- **الحب:** والذي يعتبر علاقة تفاعلية متداخلة بين العلاقات العاطفية وقدرة الفرد على الشعور بقيمته ومكانته التي تجعله يثق في نفسه... حتى يصل إلى مستوى احترام الذات.

- **الحق:** وهو نوع من الاعتراف المتبادل بين الذوات، حيث أنه اعتراف قانوني يضمن حرية الأفراد واستقلالهم الذاتي... وذلك وفق المسؤولية الأخلاقية لكل أعضاء المجتمع.

- **التضامن:** وهو الشكل الثالث من الاعتراف الذي يسمح للأفراد تحقيق ذواتهم والحصول على... التقدير الاجتماعي والأخلاقي من طرف الآخرين.

وبالتالي فالاعتراف بأشكاله الثلاثة مرتبط بتحقيق الثقة بالنفس واحترام الذات وأخيرا تقدير الذات.

و هنا يصر **هونيت** على أن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي يحصل فيها الفرد على الاعتراف وهي "التي تمكنه من تحقيق مقصد أساسي يتمثل في الثقة في النفس، والتي من دونها لا يستطيع أن يحقق وجوده الفردي و المشاركة في الحياة الاجتماعية أو الحياة العامة .

و داخل المؤسسات التعليمية فإن المشرفين التربويين من مديرين ومعلمين قادرون على إخراج أشخاص أكفاء لهم قدرات ومعارف عالية لو أحسنوا الاستثمار في هؤلاء المتعلمين بإتباع ثقافة (نموذج) الاعتراف، فالتفاعل والتواصل المبني على تقدير ذات المتعلمين والرفع من قيمتهم ومكانتهم داخل الحجرة الصفية و داخل المؤسسة التعليمية من شأنه رفع المستوى المعرفي والسلوكي للمتعلمين، كما أن تعزيز الأشياء الإيجابية فيهم هو نوع من الاعتراف بإمكانياتهم ومهاراتهم المرتبطة بالتحصيل الدراسي.

7- المقاربة الماركسية المحدثة: ارتبط الماركسيون الجدد في تحليلهم للنظام التربوي والمؤسسات التربوية بنظرية إعادة الإنتاج، فالتعليم حسبهم هو أداة للانتقاء الاجتماعي المأخوذ من الوحدات الطبيعية في المجتمع أي يتأثر بالعلاقات الاجتماعية الطبقية، ومن خلال تحليلهم للعلاقة بين النظام التعليمي وأنماط الإنتاج الاقتصادي والاجتماعي والسياسي توصلوا إلى أن النظام التعليمي ومؤسساته يقوم بإعادة إنتاج إيديولوجية ورأسمال مادي وثقافي خاص بالطبقة الرأسمالية الحاكمة، حيث تهيمن بنية العلاقات الاجتماعية القائمة و ثقافة الطبقات الاجتماعية المسيطرة في هذا المجتمع على النظام التعليمي.

وفي نفس السياق يؤكد الماركسيون الجدد أن للمدرسة وظيفتين، الوظيفة المعلنة من خلال منح فرص التعليم للجميع، وإكساب الأفراد المهارات والكفاءات اللازمة... الخ، والوظيفة الخفية التي تقوم بها المدرسة وهي تنفيذ وتوظيف أفكار وثقافات وعادات وبرامج ومقررات دراسية تخدم ثقافة وإيديولوجية الطبقة الحاكمة، مع ممارسة نوع من العنف الرمزي والشرعنة بطريقة غير مباشرة لثقافة هذه الطبقة.

- لويس ألتوسير وإسهاماته في المجال التربوي (1918 - 1990):

- اعتبر ألتوسير التعليم أو النظام التعليمي جزءاً من البناءات الفوقية التي تحدد معالمها حسب نوعية البناءات التحتية، أي أن هناك توافق شديد بين البناء التحتي والفوقي، فالثقافة مثلاً هي تعبير حر في البناء التحتي ومجال يترسخ فيه الامتثال الإيديولوجي في البناء الفوقي،

ويميز ألتوسير بين جهازين؛ هما الجهاز القمعي المتمثل في الجيش والشرطة، والجهاز الإيديولوجي المتمثل في المدرسة، المؤسسة الدينية (الكنيسة) الثقافة، الإعلام... الخ، وقد سعت الدولة البورجوازية الرأسمالية حسبها إلى تحطيم الجهاز القمعي واستبداله بالجهاز الإيديولوجي الأكثر فعالية وهو التعليم في المدرسة، "فالبورجوازية الرأسمالية اعتمدت على جهاز إيديولوجي... يقوم بوظيفة إيديولوجية تضمن هيمنة سياسية وأيضاً إيديولوجية... تسعى لإعادة إنتاج علاقات إنتاج رأسمالية"

وعليه فإن مؤسسات النظام التربوي هو ميكانيزم للسيطرة الاجتماعية مهمتها تلقين سبل الاستغلال للطبقة الحاكمة وتخرج الكوادر المهنية التي تخدم سياستها وتتماشى مع فلسفتها الإيديولوجية وتدعم التشكيلة الاجتماعية المهيمنة، ويؤكد في ذلك ألتوسير على العلاقة الارتباطية بين التعليم والدولة على اعتبار أن النظام التعليمي (المدرسة) هو أحد أجهزة الدولة الإيديولوجية، ودوره لا يقتصر على إعادة إنتاج قوة العمل وتنشئة أجيال من الطبقة العاملة بل يتعداه إلى جعل أفراد هذه الطبقة تؤمن بالطابع الشرعي للنظام الرأسمالي والطبقة الحاكمة.

- بيير بورديو (Pierre Bourdieu) وإسهاماته في المجال التربوي (1930-2002):

-هو من أشهر رواد هذا الاتجاه إلى جانب زميله 'جين كلود باسرون'، ولد بفرنسا، استخدم من خلال أفكاره الجديدة نمط متميز من التحليل الواقعي للظواهر الاجتماعية والتربوية، وكان له الفضل في محاولة نقل علم الاجتماع من المستوى النظري إلى مستوى التحليل الملموس، حيث تبنى فكرة إعادة الإنتاج، ولكنه ركز على إعادة الإنتاج الثقافي، حيث رأى أن النظام التربوي والتعليمي بمختلف مؤسساته التعليمية مسؤول عن إعادة الإنتاج الثقافي من أجل الطبقات المسيطرة، والتي تسعى إلى كسب شرعية وجودها من خلال عمليات الإنتاج الثقافي.

إن المدرسة من خلال مناهجها التعليمية ومقرراتها الدراسية تسعى لنقل القيم والمعتقدات الثقافية وتكوين رأس مال ثقافي ونقله إلى الأجيال القادمة بهدف إعادة إنتاج الفئات الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع، أي تقوم أيضا بمهمة انتقائية في الوسط الاجتماعي مؤسسة على معايير ثقافية تخدم الطبقة المسيطرة وتساندها وتؤازرها في الحصول على القوة والنجاح في المدرسة وخارجها.

وفي نفس السياق فكل عمل تعليمي و تربوي هو نوع من التعسف فرض قسرا على فئة مستضعفة ،و المؤسسة التعليمية ومنها الجامعة في هذه المجتمعات الرأسمالية هي الضامن الأساسي لامتيازات رأس المال الثقافي ،وهي سنده على إعادة إنتاج التفاوت الطبقي الاجتماعي.

وعليه ينفي **بورديو** كل التمثلات التي كانت عليها وظيفة النظام المدرسي، وتوصل إلى المدرسة تتموقع في حقل صراع، وهي سوق اجتماعية تتسم بعرض الآليات الموجودة فيها، وطلب بمعرفة الفهم والاستخدام المتباين لوظيفة المدرسة من طرف مختلف الطبقات الاجتماعية، فهي تلعب دور خفي وهي أداة للهيمنة حيث أنها تسوق شروطا وخدمات خصوصية وليست شمولية خاصة بالطبقة المسيطرة وذلك من خلال تفضيل نقل نصوص ومحتويات معرفية وأنماط لغوية وثقافية...الخ في البرامج الدراسية تنقل ثقافتها وإيديولوجيتها على حساب نصوص أخرى، ونتيجة لعلاقات القوة يكون هذا التفضيل، فكلما كانت المسافة بين ثقافة الفرد و وسط انتمائه وثقافة المدرسة قريبة كلما كانت فرص النجاح والتفوق المدرسي والاجتماعي أكبر والعكس صحيح.

فوظيفة المدرسة هي وظيفة صراعية تسمح بإعادة إنتاج الصراع الاجتماعي والتفاوت الطبقي فيها حيث يتم تقسيم المتعلمين إلى فئات اجتماعية، ويعود النجاح المدرسي إلى مقاييس اجتماعية وليست مقاييس بيداغوجية وتعليمية، وهو مرتبط بوجود علاقة انتماء وتوافق مع ثقافة وإيديولوجية الطبقة المهيمنة.

و في المدرسة يسوق نوع من العنف الرمزي والذي يعتبر عنف مهذب وبسيط يمارس على بعض الفاعلين الاجتماعيين بمواقفهم من طرف مؤسسات تعليمية تشتهي تقديم أطباق تخدم ثقافة وإيديولوجية الطبقة المهيمنة .

وفي خضم عرضه لتصوراته و طروحاته ودراساته توصل إلى أن المدرسة مؤسسة غير محايدة وغير عادلة ونفى بذلك كل التمثلات التي كانت عليها وظيفة المدرسة، فهي تلعب دور خفي وتفرض مقاييس ومعايير ثقافية ولغوية معينة تكون في واقع الأمر قريبة من ثقافة المسيطرين و الهابيتوس الخاص بالطبقة الحاكمة وبعيدة كل البعد عن ثقافة الطبقات الدنيا .

- **بازل برنشتاين (Basil Bernstein) وإسهاماته في المجال التربوي (1924-2000):**

يعد البروفيسور **بازليرنشتاين** من أهم علماء الاجتماع البارزين في العالم خلال العقود الماضية، حيث درس العلاقة بين الاقتصاد والأسرة واللغة والتعليم، وقام بالعديد من الدراسات الاجتماعية ليصل إلى محاولة وضع نظرية لغوية اجتماعية تنص على تأثير اللغة والأنماط اللغوية على النظام الاجتماعي، وكيف تؤثر الرموز اللغوية داخل المؤسسات التعليمية في إعادة إنتاج الطبقات الاجتماعية، واستخدام نمط لغوي معين هو وسيلة للحفاظ على هوية وثقافة التشكيلة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد.

وقد توصل هذا الباحث إلى وجود "مستويين للغة يوجدان في مستويين اجتماعيين مختلفين، فالمستوى اللغوي الأول يتميز بالغنى والتعقيد ويوجد لدى أبناء الطبقة العليا والمتوسطة من رجال الأعمال والإطارات والموظفين السامين، ويتميز باستعمال الجمل الطويلة واستعمال التشبيهات والاستعارات وظروف المكان والزمان وغنى القاموس اللغوي والقدرة على استخدام المفاهيم المجردة، بينما يوجد المستوى الثاني لدى أبناء الطبقة الفقيرة والعاملة ويتميز بالسهولة والبساطة والمحدودية... ويعكس الواقع المعاش، وبما أن اللغة المستعملة في المدرسة هي نفس اللغة تقريبا التي تستعملها الطبقة الحاكمة فإن النجاح يكون أقرب إلى أبناء هذه الطبقة على حساب أبناء الطبقة الدنيا"

فوظيفة اللغة في التعليم المدرسي هي وظيفة ذات بنية اجتماعية تهدف لإعادة إنتاج الطبقات الاجتماعية الموجودة في الوسط الاجتماعي حيث يتم تصنيف المتعلمين في المدرسة وفق لغتهم الاجتماعية التي يتم تداولها في وسطهم وأصلهم الاجتماعي الذي ينتمون إليه، كما أن النظام اللغوي يعمل بطريقة على الانتقاء والاصطفاء داخل النظام المدرسي بتفويض النجاح المدرسي لأبناء الطبقة المحظوظة اجتماعيا على حساب أبناء الطبقة الغير محظوظة وإعطائهم الصلاحيات الكاملة للارتقاء في السلم المدرسي والاجتماعي والمهني.

- صمويل بولز و هيربرت جنتز (H. Gintis, S. Bowles) وإسهاماتهما في المجال التربوي:

درس هاذين العالمين الأمريكيين التعليم ودوره الاجتماعي في أمريكا، واشتهرا بنظرية إعادة الإنتاج الاجتماعي وتحليلاتهم للنظام التربوي والتعليمي في أمريكا هو تحليل ماركسي، ومن خلال كتابهم "التعليم في أمريكا الرأسمالية" أشار العالمين إلى أن دور التعليم في المجتمع الرأسمالي هو إعادة إنتاج قوة العمل، وإكساب الأفراد أنماط شخصية واتجاهات ومعتقدات تؤمن بالوضع والواقع الطبقي الذي تعيش فيه، وما المدرسة إلا نسق يساهم في إعادة إنتاج التصنيف الاجتماعي والطبقية والإبقاء على العلاقات الإنتاجية الرأسمالية والأوضاع الطباقية السائدة.

فوظيفة المدرسة الرئيسية هي إعادة إنتاج الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بواسطة عملية التماثل بين العلاقات والقوى الاجتماعية الموجودة في المدرسة وتلك الموجودة في النظام الرأسمالي، فالمدرسة عامة و المعلم خاصة داخل الموقف الصفّي لابد أن يلتزم بتسويق بضاعة تعليمية تخدم العلاقات الاجتماعية الرأسمالية وتكون أقرب للنخبة المسيطرة والتي تستعمل التعليم النظامي كوسيلة لتحقيق أهدافها ومآربها الشخصية، حيث يتم إعداد الطلبة إعدادًا معرفيًا وأكاديميًا واجتماعيًا بطريقة فيها الكثير من الانتقائية

للقيم والمهارات والمعارف والمعايير مثل الولاء والطاعة والتنافس التي يتطلبها الاقتصاد الرأسمالي بشكل عام وسوق العمل ومصالح الطبقة الحاكمة بشكل خاص.

وحلل كل من بولز وجنتز الطابع الطبقي التعليمي في الو.م.أ وتوصلوا إلى أن التعليم يعطي الشرعية للبناء الطبقي ويخدم أهداف الطبقة المسيطرة ويؤدي إلى اللامساواة الاجتماعية و اللامساواة التعليمية، حيث اتضح عدم وجود فرص متكافئة في التعليم وفي النجاح المدرسي، ومقولة المدرسة هي مؤسسة محايدة ما هو إلا زور وبهتان.

- كريستيان بودلو وروجيه إستابليه وإسهاماتهم في المجال التربوي:

تتوافق العديد من أفكار هاذين العالمين مع طروحات الماركسيين الجدد، فالتربية تتجسد وظائفها فيما تقوم به المدرسة كمؤسسة تعليمية، هذه المؤسسة ما هي إلا جزء مصغر عن المجتمع، وهي مكان للصراع بين العديد من القوى المتفاوتة اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا. فالتفاوت الطبقي والتناقضات الاجتماعية والاقتصادية يتم صنعها وبنائها داخل المدرسة، وفيها يتم فرض ثقافة وتصورات إيديولوجية خاصة بالطبقة المسيطرة والحاكمة ويذهب كل من بودلو (Baudelot) وإستابليه (Establet) في كتابهما المشهور 'المدرسة الرأسمالية في فرنسا' إلى التأكيد على الدور الانتقائي والاصطفائي الطبقي للمدرسة، إذ يعتقدان "أن المدرسة في فرنسا ليست سوى آلة وضعت في خدمة الطبقة البورجوازية الفرنسية .

وقد تبني بودلو وإستابليه في كتابهما الذي سبق ذكره "أطروحة المسلكين 'Thèse de deux réseaux' ويقصد بهذه الأطروحة أن هناك مسلك التعليم الابتدائي المهني ومسلك التعليم الثانوي العالي، يمتاز المسلك الأول بالتعليم القصير ويقوم على التوجه المهني ويربط التعليم بالشغل، ولا ينال صاحبه سوى فتات الثقافة وبالتالي يصبح المتعلم بروليتاريا في المستقبل، ويتسم المسلك الثاني بالتعليم الطويل والمستمر والحصول على الشهادات العليا، وامتلاك ثقافة عميقة خاصة العقلية منها، ويستفيد من هذا المسلك أبناء الطبقة البورجوازية والطبقة السائدة"

وعليه فإن عملية إنتاج الطبقات يتم إعادتها داخل المؤسسة التعليمية، وفيها يتم إعداد الأفراد وتنشئتهم وفق الانتماء الطبقي، وشغل الوظائف المهنية يكون بمعايير اقتصادية واجتماعية تخدم إيديولوجية الطبقة المسيطرة.

8- المقاربة التبادلية السلوكية: كان لهذه النظرية مجال في النظرية السوسيولوجية، وهناك من يعتبرها جزءا من النظرية التفاعلية طالما أنها تنظر إلى طبيعة التفاعل المتبادل بين الأفراد و الجماعات والمؤسسات والمجتمعات، وقد كان "روادها أمثال كيلى وتيبوت و جورج هومانز وبيتر بلاو... أعضاء محسوبين على النظرية التفاعلية أو التفاعلية الرمزية إلا أن انشقوا عن النظريتين وكونوا نظرية جديدة يطلق عليها نظرية التبادل الاجتماعي...و التي تؤمن بأن الحياة الاجتماعية ما هي إلا عملية تفاعلية تبادلية، بمعنى أن أطراف التفاعل أو طرفي التفاعل تأخذ وتعطي لبعضهما البعض ."

وقد ظهرت هذه المقاربة النظرية التي تعتبر كنظرية اجتماعية ونفسية وإحدى البدائل النظرية في علم الاجتماع الغربي التي حاولت تفسير الأفعال الاجتماعية من خلال النظر أن كل سلوك أو فعل دائما ما يسعى لتحقيق

مصالح أثناء العملية التبادلية، و يسعى إلى تحقيق عوائد مادية تدفعه مستقبلا إلى تكرار مثل هذه الأفعال التفاعلية.

كما اهتم أصحاب هذا الاتجاه بدراسة المؤسسات التربوية كالأُسرة والمدرسة..الخ خاصة دراسة السلوكيات في مواقف معينة داخل هذه المؤسسات، فالسلوك الإنساني هو استجابة لمواقف تبادلية تحدث داخلها، فالأسرة مثلا هي مؤسسة لها تأثير على الأفراد وهي أولى الجماعات التي ينتمي إليها الفرد من الناحية الاجتماعية والسلوكيات، وفيها يتم دراسة العلاقات الداخلية والعادات والتقاليد والطقوس الممارسة في الحياة الأسرية...الخ والتي تضمن المنفعة والربحية و الرضا في التفاعل مع الآخرين و تحقيق عائد لكل فاعل من ذلك أثناء العلاقة التبادلية الأسرية، بالإضافة إلى دراسة العلاقات الخارجية أي علاقة الأسرة والفاعلين فيها بالمؤسسات الأخرى بغية تحقيق منافع وعوائد داخل النسيج الاجتماعي.

9-المقاربة المنهجية الفردانية:

جاءت هذه المقاربة التي يسميها البعض بنظرية التحليل الفعلائي أو نظرية الاختيار العقلاني كتيار وحركة تجديدية في علم الاجتماع بزعامة عالم الاجتماع الفرنسي "ريمون بودون"، فالفردانية هي قبل كل شيء سلوك له ميزاته وخصائصه الذاتية التي يتميز بها كل شخص؛ وهي الميل للاستقلالية في اتخاذ القرار، والتمرد على السلطات الرسمية التقليدية والغير رسمية، و الطموح الفردي، و الاعتقاد بمركزية الفرد، و المطالبة بالحريات الفردية واختيار طريقة الحياة، و حرية المعتقد الفكري والسياسي، والعلاقات العابرة أو الميل للعزلة .

فالفرد حسب النموذج البودوني هو أداة التحليل المركزية، بل أكثر من هذا جعل له إطارا للتحليل، وهو أيضا الزاوية التي سينظر منها وعبرها للظواهر الاجتماعية، كل هذا عكس ما جاءت به المقاربات الكليانية التي تنظر للفرد إلا بوصفه نقطة عبور للأفكار الجماعية حيث تحدد طموحاته ورغباته عبر محيطه الاجتماعي.

- ريمون بودون ومحطاته في المجال التربوي:

طور التيار الفردي المنهجي ونصب نفسه رائدا له، حيث تأثر بالإسهامات الفردية لماكس فيبر و دوركايم و توكفيل و باريتو...الخ وأعطى في ذلك للفرد الأهمية القصوى في معالجة الظواهر الاجتماعية، والفرد بالنسبة إليه هو ذرة التحليل المنطقي وهو السبب الأساسي لكل ظاهرة اجتماعية، فالأفعال الفردية للفاعلين الاجتماعيين هي السبب في إنشاء أي ظاهرة اجتماعية، وفهم وتحليل هذه الظاهرة يكون بفهم معنى هذه السلوكيات الفردية بطريقة عقلانية وتجميعها بشكل كلي حتى يتم تحليل الظاهرة الاجتماعية والحكم عليها.

إن قراءات ريمون بودون التربوية ارتبطت بشكل كبير بالمدرسة وعلاقتها بالمجتمع، وكل الظواهر التربوية التي تحدث في هذه المؤسسة التعليمية مثل الفشل المدرسي، الإخفاق المدرسي، النجاح المدرسي، اللامساواة المدرسية، عدم تكافؤ فرص التعليم...الخ، لها علاقة مباشرة بالخريطة الاجتماعية للفرد. وقد حاول في ذلك تفسير كل هذه الظواهر التربوية باعتبارها ظواهر اجتماعية بأنها نتائج الأفعال الفردية المرتبطة بالاختيارات العقلانية لكل واحد وكذا بالوضع الاجتماعي للفرد، والمدرسة كمؤسسة تعليمية ما هي إلا حقل لمثل هذه الإستراتيجيات الفردانية و العقلانية و الفعلائية.

وفي تفسير لظاهرة الفشل المدرسي أو النجاح المدرسي أو اللامساواة المدرسية (التحصيل والنتائج المدرسية) يرى أن ذلك يكون بالعودة إلى موقع الفرد داخل البناء الاجتماعي هو الذي يفرض على الفرد اختياراته، وبالتالي تصبح "قرارات الفرد مرتبطة بموقعه الاجتماعي وهو ما أدى به إلى القول بأن الاختلاف في مجالات القرارات يكون في علاقته بالوضعية الاجتماعية أو الأصل الاجتماعي"

وعلى العكس من الماركسيين المحدثين الذين يرون أن للمدرسة دور خفي وهي إعادة إنتاج ثقافة تكون أقرب إلى ثقافة الطبقة المسيطرة، يرى **ريمون بودون** أن المدرسة لا تمارس تأثيرها على الفاعلين فيها، وهي فضاء يمارس فيه هؤلاء مجموعة من الإستراتيجيات والخيارات التي يرونها مناسبة لهم، وكلٌّ حسب أصله وانتماءه الاجتماعي.

وبالتالي فالفرد المتعلم في هذا الفضاء هو المسؤول المباشر عن نجاحه أو فشله وذلك حسب خياراته التي يكون لها ارتباط قوي بأصله الاجتماعي والعائلي دون إهمال طموحه الشخصي، فاختيار نوعية التخصص أو المسار المراد دراسته، أو تخصص طويل الأمد أو قصير الأمد مثلا هو اختيار له علاقة بإستراتيجية الفرد وطموحه وانتماءه العائلي، الثقافي، والاجتماعي، وقد أكد **ريمون بودون** في كتابه 'الطرائق في علم الاجتماع' أن الفاعلون النموذجيون في المؤسسة التعليمية سواء من عائلات عمالية وعائلات من الطبقات الاجتماعية العالية هم من يقيمون مستوى الرضا حول الخيار المدرسي المراد اتخاذه (دراسات طويلة، دراسات قصيرة) آخذين بالحسبان:

- فوائده الوضع الاجتماعي، والنفقات المرتبطة بتمويل الدراسات من قبل الأهل و خطر الفشل مقدرا ابتداء من النجاح الدراسي المنصرم وعن تقدم أو تأخر الطالب في دراسته و الدراسات طويلة الأمد يختص بها أبناء الطبقة البورجوازية أو الميسورة الحال أما الدراسات القصيرة الأمد فيختص بها أبناء الطبقة العاملة نتيجة لعدة اعتبارات أمكن تلخيصها من الدراسات التي قام بها **بودون** وتوصل إلى نتائج وهي:

1-الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للعائلة: إن الأصول الاجتماعية والاقتصادية للأفراد الفاعلين في المنظومة التعليمية تلعب دورا كبيرا في خياراتهم وفي وضع الأهداف المراد الوصول إليها، حيث أن أبناء الطبقة العليا والتي يتمتعون بوضع اجتماعي واقتصادي مرتفع ومريح دائما ما يؤثر هذا الوضع على المستوى المدرسي عندهم،

2- الطموح: يؤكد **ريمون بودون** في دراساته بأن طموح الفرد له تأثير على نجاحاته وخياراته وتوصل إلى أن أبناء الطبقة الشعبية الفقيرة ينقصهم الطموح، في حين أبناء الطبقة الميسورة تجد لديهم طموح جارف للوصول إلى أعلى الرتب والمستويات التعليمية والشهادات، و ذلك حسب الوضعية الاجتماعية للعائلة .

3-الإستراتيجية: إن الإستراتيجيات والخيارات معدة مسبقا، حيث يكون القرار الواعي هو تحقيق هدف يتم ضبطه بالتنسيق مع العائلة ويكون معبرا عن الآمال والطموحات.

وعكس **بيار بورديو** الذي يولي أهمية كبرى للأصل الاجتماعي في تفسير ظاهرة التفاوت المدرسي فإن **بودون** يقر بذلك لكن على نحو ضعيف، حيث يرى أن طموح الأفراد الفاعلين وخياراتهم العقلانية (الإستراتيجية) وبالتنسيق مع الأصل الاجتماعي للأفراد هم أكثر المؤشرات تأثيرا وتفسيرا لهذه الظواهر المدرسية.

10- المقاربة الاجتماعية التربوية التحررية: أرسى قواعد هذه النظرية مجموعة كبيرة من المفكرين أمثال " فيريري " " ثور " و " حيروا " و " هورتون " و دافيدسون " ... الخ ، لكن تبقى إسهامات عالم الاجتماع البرازيلي " باولو فيريري " أكثر قوة و تأسيسا و تأثيرا لدى المهتمين بشؤون التعليم و التربية في العالم بأسره من حيث كانت له العديد من الكتب تنادي إلى الحرية عن طريق التربية مثل كتاب تربية الحرية و كتاب الفعل الثقافي من اجل الحرية و كتاب تعليم المقهورين .. الخ ، و تقوم أفكار و طروحات رواد هذه النظرية على أن التعليم هو أداة للتحرر ، و هو سبيل للثورة على القهر للوصول إلى الحرية ، و تحرير الناس و الأفراد من دونيتهم الاجتماعية و الثقافية ، كما لأنه عن طريق التعليم يمكن تنمية و تحسين مستويات المتعلمين ليصبحوا أفراد فاعلين و مسؤولين في المجتمع ، و بالتالي فالتعليم هو السبيل الوحيد إلى تحرير الإنسان حسبهم .

- باولو فيريري وإسهاماته التربوية (1921-1997) Paulo Friere

قام هذا المفكر بعدة دراسات حول التربية و التعليم ببلده البرازيل ، حيث نادى إلى ضرورة جعل التربية و التعليم مكان لممارسة ديمقراطية للحرية تقوم على استعمال طريقة نشطة و تأسس على الحوار و النقد و على تكوين أفراد قادرين على إبداء الرأي .. كما توصل إلى أن هناك قهر يتم ممارسته على طبقات معينة (الطبقات الضعيفة و المقهورة) باستخدام النظام التربوي أو النظام التعليمي الذي أصبح يكرس ثقافة القهر و ثقافة الصمت بإيعاز من الطبقة المسيطرة أو الطبقة القاهرة ، حيث ينغمس المقهورين في حالة من الإذعان لمصيرهم نتيجة لجهلهم و نومهم وظروف السيطرة الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية أو يحسون بتحقيق الذات و الدونية ، و من ثم يفقدون الثقة بأنفسهم ويشعرون أن حالة القهر التي يعيشونها هي حالة طبيعية ، فلا يفكرون في تغيير حالتهم و تحسين أوضاعهم .

كما يرى فيريري أن التعليم هو أداة للقهر أو أداة للحرية ، و في كتابه " نظرات في تربية المعذنين في الأرض " أشار إلى أن التعليم نوعين ، التعليم البنكي (التعليم السردى) و التعليم التحرري ، فالتعليم البنكي (السردى) يكون التعليم تسلطيا و يستند إلى القهر و بيد المعلم فقط ، فهو الذي يقوم بالعملية التعليمية وهو من يمتلك الحقيقة دون غيره ، وهو تعليم تنميطي يسير على نمط واحد يعتمد على نقل المعلومات و حفظها دون فحصها و تحليلها ، و هو تعليم يتم فيه استدعاء المعارف للحفظ و الاحتفاظ ثم إفراغها من طرف المتعلم يوم الامتحان كما يتم تخزينها كما تخزن الأموال في البنوك و المصارف و هذا التعليم هو تعليم موجه لخدمات أعراض معينة لأطراف في طبقة القاهرة منها التقليل من القدرات و المهارات الإبداعية عند الطلاب و إلغائها تماما حتى لا يصبح الأمر مكشوفاً لهؤلاء أو يصبح أداة للثورة و التغيير، فالقاهرون يتصرفون بغرائزهم ضد أي محاولة من التعليم تهدف إلى تنمية الروح النقدية و التنمية عند الطلاب.

و منه فالتعليم البنكي هو وسيلة للقهر وإخضاع الناس و تطويع النظم و تنويع العقول والعلاقة فيه هي علاقة قوة و قمع و تجهيل و اعتداء على حريات الآخرين ، وعلاقة استعباد وإقصاء لكل أفراد الطبقة المقهورة ، أما التعليم التحرري فهو عملية تغيير و تحرير اجتماعي يؤمن بالجماعية و المشاركة الفعالة لجميع الفاعلين و يرتكز على التفكير الجماعي (نحن نفكر) و ليس التفكير الفردي (أنا أفكر) داخل الموقف التعليمي ، وهو التعليم القادر على الإنتاج و الجمع بين العمل العقلي (التعليم) و العمل المهني (الإنتاج) وقادر على حل المشكلات و على إزالة العراقيل التي تحول دون تحقيق الحرية ، إضافة إلى تمكين المقصورين من مقدراتهم ومن الحصول على إنسانيتهم و الشعور بأنهم متحررون ، وبهذا التعليم القائم على الحوار يمكن إخراج أفراد قادرين على تغيير الوضع القائم و ليس قوالب جاهزة ومكررة منهم ، لهم مستوى من الوعي النقدي يسمح لهم

بتفسير المشكلات التي يعيشها المقهورين ويثبت في نفوسهم الثقة و الأمل و الإيجابية و التحرر و الإيمان بمستقبل أفضل .

المحاضرة السادسة: سوسيولوجيا مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية.

تمهيد: إن تربية الإنسان لا يمكن أن تتم إلا من خلال بعض المؤسسات التربوية أو ما يعرف بمؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي تسعى لإكساب الأفراد القيم والمعايير والأنماط السلوكية السائدة في المجتمع، ونظرا لكثرة هذه المؤسسات وتنوعها واختلاف أشكالها وأنماطها فقد عرف المجتمع خاصة المسلم عبر تاريخه الطويل عددا من المؤسسات الاجتماعية والتربوية التي كانت نتاجا طبيعيا للعديد من المطالب والتحديات والتغيرات الحضارية التي طرأت بين الحين والآخر على المجتمع، وكل مؤسسة من بين هذه المؤسسات كانت نشأتها استجابة لحاجات وظروف اجتماعية معينة.

هذه المؤسسات الاجتماعية تم تقسيمها إلى مؤسسات رسمية وغير رسمية:

1) **مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية:** هي المؤسسات التي تنظم وتدار من طرف جهاز الدولة، وتخضع لقوانين ومواثيق رسمية تؤدي أدوار ووظائف معينة مثل الأسرة، المدرسة، المؤسسات الدينية (المسجد)، هدفها نقل كل القيم الاجتماعية والمعرفية والفكرية والأخلاقية والروحية.

2) **مؤسسات التنشئة الاجتماعية غير الرسمية:** هي المؤسسات التي لا تخضع لتنظيمات وقوانين رسمية أو إشراف مباشر من جهاز الدولة، تتشكل بصورة عفوية لا تخضع لبرامج رسمية، رغم تدخل الدولة في وجودها القانوني والتنظيمي والرقابي في بعض الأحيان، تحكمها علاقات غير رسمية، يرتبط أعضائها بشكل عاطفي، تهدف إلى تنمية شخصية الفرد الاجتماعي وتعزز قيم الانتماء عنده، وتوفر البيئة الاجتماعية المناسبة لاكتساب السلوكيات المتنوعة والسوية والعادات التي تضمن وجوده الاجتماعي وصقل مواهبه وميولاته.

أولا: سوسيولوجيا مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية: من بين هذه المؤسسات نجد:

1- **سوسيولوجيا مؤسسة الأسرة:** هي الخلية الأولى التي يتكون منها نسيج المجتمع، وهي الوسط الطبيعي الذي يتعهد الإنسان بالرعاية والعناية، وقد حث الإسلام على تكوينها والاهتمام بها، وذلك بسبب أثرها البارز في بناء شخصية الإنسان وتحديد معالمها.

2- **المعالجة المفاهيمية للأسرة:** يرى علماء الاجتماع أن الأسرة هي مؤسسة اجتماعية، ونظام رئيسي يشكل وجود المجتمع ومصدر الأخلاق، وهي العامل الذي يؤثر في النمو النفسي والانفعالي للأفراد .

والأسرة حسب 'تالكوت بارسونز' الذي يعتبرها نسق اجتماعي (نظام اجتماعي)، يربط البناء الاجتماعي بالأفراد وشخصياتهم، وبالقيم الأدوار الاجتماعية التي تنظم العلاقات داخل هذا البناء، أي أنها جماعة اجتماعية قاعدية في المجتمع، تحكمها علاقات ارتباطية بين أفرادها، لهم أدوار ووظائف اجتماعية وتربوية تعتبر ضرورية وحتمية لحفظ النوع البشري. وهنا يمكن التساؤل: هل يمكن اعتبار الأسرة مشروع إنمائي اجتماعي يقوم ببنائه فاعلين هما الأب والأم؟

ورغم التنوع في بنيتها وأنواعها إلا أن وظائفها بقيت كما هي، اتسعت نوعا ما لتواكب التطور الحاصل في هذه المؤسسة، هذه الوظائف يمكن حصرها فيما يلي:

- الوظيفة البيولوجية: وهي تتماشى مع الفطرة التي أودعها الله في الإنسان (الإنجاب).
- الوظيفة العاطفية: وهي توفير الإشباع العاطفي والدعم النفسي تجنباً لأي اختلالات متوقعة.
- الوظيفة الاجتماعية: وهي جتمعة الفرد، ونقل القيم والمعايير الاجتماعية التي تسمح له بالاندماج الاجتماعي وتأدية أدواره.
- الوظيفة التربوية: وهي تلقين وتنشئة الأبناء السلوكات والقواعد والعادات المقبولة اجتماعياً.
- الوظيفة الاقتصادية: إن الأسرة هي وحدة اقتصادية تسهم في عملية تنمية المجتمع اقتصادياً من خلال تقاسم الأدوار الاقتصادية، وإنتاج واستهلاك وتوفير كل ما يلبي حاجات الأسرة.
- الوظيفة الدينية: وهي تربية الأبناء تربية دينية وتوعيتهم دينياً لما هو حلال أو حرام شرعاً.

1-1- سوسيولوجيا الأسرة ومعالجة القضايا السوسيوترابية:

إن النظام الأسري هو ناموس الكون الغالب، بدءاً من الذرة كأصغر جزء، وصولاً إلى المجموعات الشمسية، هذا ما يجعل القرآن الكريم يحدد بدقة متناهية دلالات وافية والتي لا تستقيم الحياة إلا بوجود هذه المؤسسة، ويقول الله تعالى في إحدى آياته ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا...﴾، فالسكينة هي أحد أهم وظائف الأسرة يتم فيها تهيئة الجو النفسي والصحي للأفراد وإعدادهم للحياة الاجتماعية.

حاولت سوسيولوجيا الأسرة دراسة مواضيع جديدة (ارتفاع نسب الطلاق والعزوبية، حرية المرأة ودخولها إلى سوق العمل، ارتفاع المواليد خارج الزواج، الأمهات العازبات، المخدرات، الخيانة الزوجية، تأثير وسائل الإعلام والتكنولوجيا على العلاقات الأسرية، الإهمال الأسري، التسرب المدرسي... الخ)، كل هذا أدى إلى المناداة العاجلة بضرورة تثمين دور الأسرة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، والقيام بأدوارها ووظائفها على أكل وجه كالوظيفة التنشئية للأبناء وتدريبهم بما يتلاءم مع الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه بغية تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي والانفعالي والعاطفي لأفرادها وتحقيق إشباعاتهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

1-2- الأسرة في المنظور السوسيوثقافي:

تعددت الاتجاهات والتيارات التي عالجت المواضيع والقضايا التي تخص مؤسسة الأسرة، ومن بين هذه التيارات النظرية على سبيل المثال لا الحصر نجد:

- **التيار التطوري:** اهتم هذا التيار بالأسرة من حيث تطورها ومن خلال الإشكالية البسيطة والمعقدة للأسرة، حيث أكد 'هربرت سبنسر' زعيم هذا الاتجاه على أن للأسرة مراحل تتكون فيها؛ هي:

- (1) بدأت الأسرة بالإباحية الجنسية.
- (2) الأسرة الأموية، حيث كانت السلطة بيد الأم وتنسب القرابة إليها.
- (3) الأسرة الأبوية، بعد ظهور المجتمعات الصناعية وتطورها وتحضرها أصبحت السلطة والسيادة للأب.

- **التيار الإمبريقي:** يتزعم هذا التيار العالم الفرنسي 'فريدريك لوبلاي' والذي خالف في دراساته أصحاب النظرية التطورية، حيث قام بدراسات ميدانية على أسر العمال الأوروبيين سنة 1885، وتحصل على معطيات إمبريقية، ميّز فيها بين ثلاث أنواع من الأسر؛ هي:

- (1) أسرة ممتدة تكون فيها السلطة للأب.
- (2) أسرة غير مستقرة (أسر العمال الباحثين عن عمل).
- (3) الأسرة النسبية.

- **التيار الصراعي:** ويشمل هذا التيار الماركسيين، فالماركسيون التقليديون بزعامة 'كارل ماركس' و'فريدريك أنجلز' فسروا العلاقات الأسرية بأنها نوع من الصراع الطبقي بين الرجل المالك للقوة الاقتصادية (الطبقة الحاكمة)، والمرأة (الطبقة الخاضعة المحكومة)، هذه العلاقات يمكن أن تكون شكل من أشكال استخدام القوة ضد الآخرين.

وفي هذا الإطار يدعو 'ماركس' لإلغاء مؤسسة الأسرة لأنها نظام ابتدعه الإنسان يحمل في طياته نوع من العبودية .

- **التيار البنائي الوظيفي:** يتزعم هذا التيار 'كونت، مانهايم، إميل دوركايم، وتالكوت بارسونز، وروبرت ميرتون...'، تتلخص فكرتهم حول الأسرة بأنها نظام اجتماعي له وظائف ضرورية تضمن استقرار المجتمع، حيث تؤدي الأسرة كنسق وظيفتها بشكل متكامل ومناسب وملئ للأدوار والوظائف التي تقوم بها الأنساق الأخرى الموجودة في البناء الاجتماعي.

يرى 'دوركايم' أن الأسرة مؤسسة اجتماعية نشأت بفعل أسباب اجتماعية، وينطلق من قاعدة مفادها أن الأسرة تنقلص كلما توسع وتعقد المحيط الاجتماعي.

وعن طريق الأسرة تتم عملية التنشئة الاجتماعية المتوافقة مع ثقافة المجتمع حيث يتم تلقين الأفراد أنماط التفكير والعادات والتقاليد والأعراف والقيم السائدة في المجتمع، وفيها يتم تعليم الأطفال القيم الدينية والمعتقدات السوية والتربية الأخلاقية الصحيحة التي تساعد الفرد على إدراك الحاجات الاجتماعية للمجتمع.

- **تيار الفعل الاجتماعي العقلاني:** تعتبر هذه النظرية بزعامة 'ماكس فيبر' من أهم النظريات السوسيولوجية التي حاولت دراسة سلوكيات الأفراد داخل مؤسسة الأسرة، ودراسة العلاقات المتبادلة بين الفاعلين في هذه المؤسسة (الأب، الأم، الأولاد)، ومعرفة مدى تأثير الإنسان بالأفعال التي تحدث داخل الأسرة.

يرى 'ماكس فيبر' أن كل سلوك إنساني أو فعل داخل الأسرة هو فعل يحمل معنى ذاتي، ويكون موجه نحو الآخرين، كما أن فعل التنشئة والتربية في الأسرة هو عبارة أفعال مهما كانت نوعها تهدف إلى غرس قيم، وتهذيب سلوكيات، ونقل تراث، وإعداد شخصية الأفراد لأداء أدوار في الوسط الاجتماعي من خلال تبني سلوكيات وأفعال عقلانية وقيمية وعاطفية وتقليدية تخدم بقاء واستقرار الأسرة.

- **التيار التفاعلي الرمزي:** تسعى التفاعلية الرمزية كنظرية سوسيولوجية لدراسة دور الفرد في المجتمع ومؤسساته ومنها مؤسسة الأسرة، فالأسرة حسبهم رمز للتفاعل الاجتماعي تستمر فيها عملية التنشئة

الاجتماعية ما دام الإنسان حيا، وهي تنشط كلما التقى بشخص آخر...فالفرد يتعلم المعنى الاجتماعي للسلوك ومعاني الموضوعات ومعاني الأفكار، وغالبية هذا التعلم بواسطة اللغة...وباستخدامها يتطور من عضوية بيولوجية إلى عضوية اجتماعية ويمكن للفرد أن يدخل في التفاعل الاجتماعي عندما يطور لديه شعور بالذات أي حين يستطيع أن يشير إلى ذاته، كما يشير لذوات الآخرين.

فهذه التنشئة يتم من خلالها التعرف على كيفية اكتساب الأفراد لأنماط السلوك وطرق التفكير، وكيفية فهم أنفسهم وفهم الآخرين، وذلك عن طريق اللغة القادرة على فهم رموز وإشارات الآخرين وفهم عملية التفاعل الاجتماعي.

3- سوسيولوجيا المدرسة (المؤسسة التعليمية):

تعتبر من أهم وأبرز المؤسسات الاجتماعية التربوية التي أنشأها المجتمع للعناية بالتنشئة الاجتماعية لأبنائه وتربيتهم وتهيئتهم وإعدادهم للحياة الاجتماعية.

1-2- التحديات المفاهيمية لمؤسسة المدرسة (المؤسسة التعليمية):

تعددت التعريفات حول مفهوم المدرسة، لكنها ذلك المكان المقدس والعالم الذي يعيش فيه الطفل لتعلم القراءة والكتابة والمعارف الأخرى، وهي المؤسسة النظامية الاجتماعية والتربوية التي أنشأتها الدولة لإعداد وتربية الأفراد، ويقول في ذلك 'تالكوت بارسونز' بأن "المدرسة هي المؤسسة التربوية التي تهدف لإعداد الأفراد لممارسة أدوارهم المتوقعة منهم في مجتمعهم مستخدمة مجموعة من الجزاءات الإيجابية والسلبية لتحقيق ذلك... وإعداد الموارد البشرية المؤهل اجتماعيا ومهنيا للقيام بدورها المستقبلي في المجتمع"

فالمدرسة باختصار مؤسسة تتعدد جوانبها ووظائفها التعريفية، فهي مؤسسة تربوية تسعى لتربية الفرد تربية حسنة، وتعليمية لتعليم العلوم والدروس والمعارف، وتعلمية من خلال إكساب الأفراد مهارات التعلم، وأخيرا مجتمعية لتعليم الأجيال الموروث المجتمعي ونقل المعايير والقيم الاجتماعية التي تسمح لهم بالتكيف مع متطلبات الحياة الاجتماعية المتجددة دائما.

2-2- الوظائف السوسيولوجية للمدرسة: تحدد سوسيولوجيا المدرسة الوظائف المتعددة لهذه المؤسسة في الفضاء الاجتماعي من خلال أبعاد يمكن حصرها فيما يلي:

- البعد الاجتماعي: ويشمل:

- ✓ نقل التراث الاجتماعي والمحافظة عليه من أجل بيئة اجتماعية خالية من الانحرافات الاجتماعية.
- ✓ التدريب على التعامل الاجتماعي من خلال التفاعل وبناء العلاقات في المدرسة.
- ✓ تكوين شخصية اجتماعية من خلال إكساب الأفراد المعايير والقيم المناسبة لمستقبل الحياة الاجتماعية.

- البعد التربوي: ويشمل:

- ✓ القيام بالتربية في جو من الاستقلالية والحرية والحوار لخلق شخصية ديمقراطية.
- ✓ تربية الطفل تربية ممنهجة ومقصودة وتعديل السلوكات داخل وخارج المؤسسة التعليمية.

✓ إكمال دور الأسرة في تربية الطفل وتكوين شخصيته العاطفية.

- البعد التعليمي: وذلك من خلال:

✓ تمكين الطفل من أدوات المعرفة الأساسية (القراءة، الكتابة التعبير...).

✓ نقل المعارف للمتعلمين، ومصاحبة التطور الحاصل في العلوم.

✓ تدعيم القيم الاجتماعية من خلال المناهج المدرسية.

- البعد النفسي والعاطفي: ويشمل:

✓ مساعدة الطفل على النمو النفسي والعاطفي المتكامل.

✓ توفير بيئة آمنة تضمن تركيز الطفل على النجاح وليس الاهتمام بأمور أخرى.

✓ ضمان التوافق النفسي مع جميع المواقف الاجتماعية، وقبول الحياة بكل أمل وتفاؤل.

3-2 - **سوسيولوجيا المدرسة ومجالات الدراسة**: تدرس سوسيولوجيا المدرسة العديد من المشكلات المدرسية باعتبارها مؤسسة اجتماعية وتربوية لها علاقات مباشرة مع المؤسسات الاجتماعية، تؤثر فيها وتتأثر بها، ومن أهم مواضيعها نجد:

- المدرسة كمؤسسة اجتماعية وتربوية تقوم بنقل القيم والمعايير الاجتماعية، تساهم في بناء الهوية الاجتماعية للأفراد، وتضمن إعدادهم للحياة الاجتماعية.

- علاقة المدرسة بمؤسسة الأسرة وبالمؤسسات الاجتماعية الأخرى، وكيف تتأثر مواضيع كالتحصيل الدراسي، النجاح والفشل المدرسي، الرسوب والتسرب المدرسي... الخ بهذه العلاقة.

- تنظر لمؤسسة المدرسة كأحد المؤسسات الإيديولوجية للنظام القائم تضمن إعادة إنتاج الطبقة الاجتماعية، واللامساواة الاجتماعية، والانتقاء الاجتماعي، وعدم تكافؤ الفرص المدرسية.

- تدرس العلاقات الاجتماعية و النشاطات المدرسية الصفية واللاصفية وعلاقتها بالقيم والانضباط المدرسي.

- تنظر في الظواهر المدرسية كالنجاح المدرسي، ديموقراطية التعليم، المناهج الدراسية، التوجيه التربوي...

- تدرس المشكلات المدرسية كالعنف المدرسي، الهدر المدرسي، الفشل المدرسي، الرسوب، والعوامل المؤثرة فيها.

- تنظر في علاقة الفوارق الاجتماعية والطبقية بالمسارات المدرسية والمسالك المهنية.

- تدرس مصادر الدعم والتمويل المدرسي.

3- **سوسيولوجيا المؤسسات الدينية (المسجد)**:

يمتلك علم الاجتماع فرعاً يختص في دراسة المؤسسات الدينية باعتبارها مؤسسة اجتماعية لها وظائف وأدوار في المجتمع، تسعى هي أيضاً إلى الحفاظ على استقرار وبقاء النسق الاجتماعي الكلي.

فالظاهرة الدينية هي في الأصل ظاهرة اجتماعية تتم من خلال ممارسات اجتماعية فردية وجماعية داخل المؤسسات التي لها بنية تنظيمية وقانونية تنظم عملها، وتحدث داخلها تفاعلات اجتماعية ، وتؤدي في المجمل وظائف معينة.

وفي مجتمعنا الإسلامي نجد أن مؤسسة المسجد كمؤسسة دينية تقوم بعملية التربية والتنشئة الاجتماعية في المجتمع وتسعى إلى تنظيمه بالعودة إلى القوى الاجتماعية والثقافية والسياسية المتحركة فيه.

4-1- المعالجة المفاهيمية لمؤسسة المسجد:

تصدر هذه المؤسسة المشهد المجتمعي خاصة في المجتمعات الإسلامية، وهي من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية التي ارتبطت بالوظيفة الدينية والتربوية ، و هو كمؤسسة اجتماعية يساهم في تشكيل الوعي الاجتماعي للأفراد وينمي القيم والسلوكيات الصحيحة والسليمة، ويساهم في العملية التنشئية والتربوية من مفهوم الدين نفسه، الذي يتناسق مع شكل النظام الاجتماعي وإجراءاته ومعتقداته، فهو نظام اجتماعي شامل من التصورات والقيم الاجتماعية والأخلاقية يسعى إلى تبيان أن الإيمان بالله هو قاعدة التصور، وقاعدة المنهج الذي يحكم الحياة الاجتماعية، وقاعدة الأخلاق والاقتصاد التي تسير العلاقات والتفاعلات الاجتماعية والمادية فيه.

4-2- الوظيفة المجتمعية والسوسيولوجية للمسجد: تحلل السوسيولوجيا مؤسسة المسجد كظاهرة أو فضاء اجتماعي وليس مكان للعبادة فقط، حيث تدرس قدرته كمؤسسة دينية على التنشئة والتربية الاجتماعية الصحيحة التي ترسخ قيم الانضباط والاحترام والتسامح والمسؤولية الفردية والجماعية في أفراد المجتمع، حيث تتجسد وظائفه وأدواره فيما يلي:

التنشئة الاجتماعية والدينية: من خلال غرس القيم الإسلامية وتنشئة الأفراد على الثقافة الإسلامية .

- التعليم والثقافة: وذلك بتقديم خدمات تعليمية وثقافية داخل الكتاتيب والمدارس القرآنية والجلسات والحلقات العلمية، من شأنها أن تطور معارفهم ، وتعزز معتقداتهم نحو فهم مشترك للمواقف الاجتماعية.
- الوعي المجتمعي: وذلك بتفعيل المسؤولية الاجتماعية وتحديد الحقوق والواجبات خلال الخطابات الدينية .
- الحفاظ على التوازن المجتمعي: وذلك بإضفاء الطابع الديني على العلاقات الاجتماعية وتعزيز سلوكيات التضامن ، وتوفير البيئة الاجتماعية السليمة التي تقوي الروابط الاجتماعية وتغذي الضمير المجتمعي.
- التكامل والتنسيق مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى: وذلك من خلال التنسيق الدوري والمؤسسي في الأدوار والوظائف بهدف تعليم وتوجيه الأفراد، وإنجاح العملية التربوية والتنشئية في المجتمع.

4-3- النظريات السوسيولوجية لتحليل المؤسسة الدينية (المسجد): من بين هذه النظريات المفسرة لمؤسسة المسجد كمؤسسة دينية نجد:

الاتجاه الصراع: ينكر أصحاب هذا الاتجاه (ماركس، إنجلز) وجود الدين والمؤسسة الدينية والإله إنكاراً شديداً، وكل ما يتعلق بذلك ما هو إلا وعي زائف يلجأ إليه الإنسان حين يصيبه الضعف والهوان أمام واقعه الطبيعي ونظامه الاجتماعي، وبالتالي فإن الهدف من توظيف الدين والمؤسسات الدينية هو تهدئة النفوس الضعيفة وغير القادرة على مواجهة الحقيقة، إضافة إلى الهروب من الواقع باستخدام هذا الوعي الزائف، والذي يتخيل فيه الإنسان بوجود قوة غيبية يسميها الإله.

ويرى الماركسيون المحدثون أمثال 'بيار بورديو' أن المؤسسة الدينية كالمسجد ما هي إلا مكان للصراع الإيديولوجي شأنه شأن مؤسسة المدرسة، وللصراع الرمزي والسياسي، حيث يتم الاستحواذ عليه من طرف أصحاب السلطة من أجل إعادة إنتاج خطاب ديني واجتماعي له مؤشرات الهيمنة الإيديولوجية والاجتماعية .

- **الاتجاه البنائي الوظيفي:** يعتبر أصحاب هذا الاتجاه المؤسسة الدينية على غرار المساجد مكانا لحفظ النظام الاجتماعي العام، فهو كنسق يسعى لتحقيق التماسك والاستقرار الاجتماعي في المجتمع من خلال القيام بوظائفه ومهامه على أكمل وجه وتسانده وظيفيا باقي الأنساق الفرعية، أي المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

إن مؤسسة المسجد كمؤسسة دينية حسب رواد هذا الاتجاه هي مؤسسة ضرورية للحفاظ على وحدة المجتمع وتكامله وتوازنه وتقدمه وضرورية للأفراد في تشكيل وعيهم الاجتماعي والإيديولوجي، والضمير الجمعي، وتوفير بيئة اجتماعية آمنة.

- **الاتجاه الفعلائي الاجتماعي:** إن الممارسة والأفعال الدينية عند 'ماكس فيبر' هي في الأصل أفعال اجتماعية عقلانية تهدف إلى تحقيق منافع معينة من خلال هذه الممارسة خاصة الدين البروتستاني الذي ساهم في ظهور النظام الرأسمالي، لكنه اعتبر الديانات الشرقية مثل الإسلام بأنها "ديانات لا عقلانية، تسودها أفكار خرافية وسحرية معادية للعقل والنفوس والمنطق، لذلك لم تتطور الأوضاع الاقتصادية في البلدان التي ينتشر فيها هذه الديانات نظرا لافتقارها - كما يزعم فيبر - إلى العقلانية في التخطيط والتدبير والتنظيم والتفكير"

إلا أنه يبقى المسجد كمؤسسة دينية مكانا لممارسة بعض الأفعال الدينية، هذه الأفعال لها معاني عند الأفراد مثل العبادة والصلاة والدعاء... إلخ ولها دوافع وأباب تحركها مثل الدوافع القيمية والغائية والعاطفية والتقليدية أمثالا لتصنيفات الأفعال عن فيبر، مثل خدمة الجنب الروحي للفرد وتعزيز الشعور بالطمأنينة، وتعلم القيم والرموز والمعاني الاجتماعية والدينية التي تكوّن الضمير الأخلاقي وتقوم السلوك والفعل الاجتماعي له .

- **الاتجاه التفاعلي الرمزي:** يهتم هذا الاتجاه بتحليل الأنساق الاجتماعية الصغرى كالمؤسسة الدينية (المسجد) من خلال دراسة سلوكيات الأفراد في علاقاتهم التفاعلية والتواصلية، ومفهوم هؤلاء الأفراد عن المواقف والمعاني وأنماط التفاعل التي يعايشونها، إلى تحليل المواقف الاجتماعية وعمليات الاتصال والتفاعل الرمزي وغير الرمزي داخل هذه المؤسسات.

إن مؤسسة المسجد كمؤسسة دينية تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية والتربوية والدينية لأفراد المجتمع، وهي مكان للتفاعل الرمزي، وبناء معاني مشتركة دينية ومقدسة، وإنتاج شخصية دينية اجتماعية عبر عملية التفاعل والتواصل بين الفاعلين في هذه المؤسسة (الإمام، الخطاب الديني، الناس، الطقوس الدينية...)، هذا التفاعل يتمظهر في ممارسات ومعاني يكونها الفاعلون في هذه المؤسسة حول الواقع الديني المعاش، وفي رموز كالخطاب الديني، العبادات، الطقوس... إلخ والتي تلعب دورا أساسيا في عملية التواصل الديني.

ثانيا: سوسيولوجيا مؤسسات التنشئة الاجتماعية غير الرسمية:

تهتم نوعية هذه المؤسسات بالتنشئة الاجتماعية للأفراد، وكيفية تشكيل ذواتهم وشخصياتهم وتحديد أدوارهم الاجتماعية، وضبط سلوكياتهم وفقا لما يتناسب مع قيم ومعايير المجتمع .

1- سوسيولوجية المؤسسة الإعلامية: هي من المؤسسات الاجتماعية والتربوية التي يدرسها علم الاجتماع من حيث تأثيرها وتأثرها بالمجتمع، وقد تكون هذه المؤسسات مرئية أو مسموعة أو مقروءة، وعلى اختلاف أنواعها فهي من أهم وأنجح المؤسسات التي يمكن الاعتماد عليها في فهم ومعالجة الكثير من المشكلات الاجتماعية خاصة مع قدرتها الكبيرة على تجنيد الرأي العام في الحكم على الأوضاع والمواقف الاجتماعية، وقدرتها على مخاطبة جميع الفئات الاجتماعية ومختلف الأعمار، ودخولها لكل بيت، ووصولها لكل مكان.

1-1- المعالجة المفاهيمية للمؤسسة الإعلامية (المفهوم، الوظائف، مجالات الدراسة): إن وسائل الإعلام والاتصال هي كل الوسائط التي يتم استخدامها لنقل المعلومات والأخبار والرسائل الإعلامية والرموز للجمهور، هذه الوسائل متمثلة في الإذاعة، والتلفزيون، والفيديو، والصحافة المكتوبة، وأشرطة التسجيل السمعية، السينما والمسارح، والمنصات الإعلامية الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، وكل ما يعرف بوسائل الإعلام والاتصال الحديثة والرقمية.

وتمتاز وسائل الإعلام بقدرتها الفائقة على جذب اهتمام الناس من مختلف الأعمار والثقافات والبيئات، وتأثيرها قوي يصل إلى فئات عريضة من فئات المجتمع، لذا من المهم الاستثمار فيها والاستفادة منها، والعمل على تسخيرها وتوظيفها بشتى الطرق خدمة لأهداف التربية الاجتماعية والتربوية والأخلاقية الموجهة نحو أفراد المجتمع، مع ضرورة لتنسيق مع لمؤسسات الاجتماعية الأخرى، وتكليف أشخاص لإدارتها لهم الخبرات والكفاءات العلمية والأخلاقية والتواصلية اللازمة.

إن التحليل السوسيولوجي لوسائل الإعلام التقليدية والحديثة يدفعها إلى النظر في الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها هذه المؤسسات الإعلامية نحو المجتمع بدءاً بـ :

- وظيفة التنشئة الاجتماعية: وهي نقل المعايير والقيم الاجتماعية للأفراد، وترسيخها لبناء هوية مقبولة اجتماعياً.
- وظيفة الضبط والمراقبة الاجتماعية: وهي محاولة التدخل كمؤسسة في تكريس ثقافة المواطنة الاجتماعية والقيام بالحقوق والواجبات، والامتثال للقوانين ومراقبة ذلك فعلياً للوقاية من الانحرافات الاجتماعية في جميع المؤسسات.
- الوظيفة التثقيفية والترفيهية: وهي توفير المعلومات للجمهور، ونقل الموروث الثقافي والاجتماعي، وإشباع بعض الحاجات الترفيهية، وتوفير محتوى فني وترفيهي يخفف من الضغوط النفسية والاجتماعية بشكل يساهم في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي لأفراد المجتمع.
- الوظيفة الإخبارية: وهي أهم الوظائف، حيث تزويد المجتمع بالمعلومات والأحداث والقضايا المهمة والمصيرية للمجتمع، ومتابعة تطوراتها وانعكاسها على المجتمع.
- وظيفة الدعاية والإعلان: وهي محاولة التأثير على سلوكيات الأفراد في المجتمع، وإقناعهم بما تراه الدولة صحيحاً، بالإضافة إلى إقناعهم بالمنتجات والخدمات التي تقدمها المؤسسات الاجتماعية بمختلف أنواعها.
- الوظائف التنموية: وهي الإسهام في عملية التنمية الشاملة لجميع مؤسسات المجتمع من خلال الدعوات الدورية للإصلاح الاجتماعي والتنموي في جميع المجالات، واستضافة المختصين والعلماء القادرين على تقديم الإضافة التنموية، والاستشارات التي تصحح وتصوّب المسار التنموي.

كما تدفعنا سوسيولوجيا المؤسسة الإعلامية إلى محاولة معرفة أهم المواضيع التي تدرسها؛ ومنها:

- دراسة وسائل الإعلام كمؤسسة اجتماعية لها هيكلها ووظائفها تساهم في نقل القيم الاجتماعية وتشكيل الوعي والضمير الجمعي الضامن الأساسي للوحدة الاجتماعية.
 - التأثير الاجتماعي للمؤسسة الإعلامية من حيث قدرتها على التأثير بباقي النظم الاجتماعية المحيطة بالفرد، هذا التأثير يكون نحو الاتجاهات والرأي العام وأنماط الاستهلاك اليومية، التي يقوم بها الأفراد في الحياة الاجتماعية.
 - التفاعل الجماهيري مع الرسالة الإعلامية، حيث يتم دراسة كيف يتلقى الجمهور الرسائل الإعلامية وكيف يتعامل معها في إطار عملية تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس .
 - علاقة المؤسسات الإعلامية بنظام الدولة، حيث تحلل السوسيولوجيا العلاقة بين جهاز الدولة وسلطاته مع وسائل الإعلام والاتصال التي تعتبر السلطة الرابعة والناطق الرسمي للدولة في مجال الدعاية والرقابة والتوعية...الخ.
 - تدرس الخلفية الاجتماعية للسياسات الإعلامية، ونوع البرامج الإعلامية خاصة أنها تلعب دور الوسيط بين الرسالة الإعلامية (المعلومة) والجمهور، كما تبحث في الخلفية المهنية والفكرية للفاعلين في هذه المؤسسة (الصحفيين...) ومدى قدرتهم على التأثير والتغيير وإيصال الرسالة الإعلامية بشكل مفهوم عند الجميع.
- وعليه فإن سوسيولوجيا المؤسسة الإعلامية تسعى لتحليل كيف تصنع الأخبار والمعلومات، وكيف يؤثر المحتوى الإعلامي في عامة الجمهور، مع نقد كل الرسائل الإعلامية والخطابات المنحرفة التي تضلل الجمهور، وتفكك الضمير الجمعي في المجتمع.

2-1- المعالجة النظرية والسوسيولوجية للمؤسسة الإعلامية:

1. المقاربات السوسيولوجية: إن التعامل مع أي مؤسسة اجتماعية كانت بصورة موضوعية يتطلب الانطلاق من تصورات نظرية شاملة، تحدد أبعاد الظواهر والمشكلات التي تحدث داخلها، ومن بين هذه النظريات نجد:

1) المقاربة البنائية الوظيفية: ترى هذه النظرية أن كل المؤسسات الاجتماعية ومنها المؤسسة الإعلامية لها دور في بناء واستمرار النظام الاجتماعي، وتركز على فكرة أنه في كل مجتمع هناك عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية تتفاعل بطرق محددة لخلق نظام إعلامي قوي لأداء وظائف اجتماعية متعددة تساهم في إعادة تشكيل البنية الاجتماعية للمجتمع.

إن وسائل الإعلام ومن خلال وظائفها حسب تصورات رواد المقاربة البنائية الوظيفية تعمل على التربية والتنمية والتنشئة الاجتماعية والإعلامية والسياسية لأفراد المجتمع، أي تشكيل العقل والسلوك البشري القادر على التعايش السليم، والنقد البناء أو التغيير بما يقوي الصلة واللحمة الاجتماعية في المجتمع من خلال تغيير أو تصحيح كل الصور السلبية، والممارسات غير المقبولة في المجتمع، وتوجيه سلوك الأفراد نحو مواجهة أو الحد من الانحرافات الاجتماعية التي تضر وتفكك النسيج الاجتماعي.

2) المقاربة الصراعية: تركز طروحات رواد هذا الاتجاه (الماركسي التقليدي، الماركسي المحدث، النظرية النقدية) على فكرة أن المؤسسة الإعلامية كغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى عبارة عن نظام تحكمه الطبقة الاجتماعية المهيمنة اقتصاديا وسياسيا (الطبقة الرأسمالية)، فهي أداة في يد الطبقة الحاكمة والبورجوازية للسيطرة على المجتمع من خلال توظيف الإيديولوجيا التي تخدم مصالح طبقتها، وتجعل من

أفراد المجتمع (الطبقة الكادحة) مجرد تابعين يسعون إلى خدمة مصالح الطبقة الحاكمة بشكل طوعي أو قهري.

إن وسائل الإعلام عند الصراعيين مؤسسة اجتماعية عوض أن تؤدي نشاطات ووظائف تخدم جميع أفراد المجتمع، انساق نحو خدمة مصالح الطبقة الإيديولوجية المهيمنة والمسيطرة فكريا، وذلك بتوظيف محتويات إعلامية وحتى نصوص إعلانية أو ومضات إشهارية... الخ تعزز الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية لهذه الفئة.

(3) المقاربة التفاعلية الرمزية: من خاصية وسائل الإعلام المواجهة اليومية مع الجمهور، جاءت النظرية التفاعلية الرمزية كمقاربة ميكروسوسيولوجية تركز على التفاعل بين الأفراد، أو بين الأفراد والمؤسسات، لدراسة هذه المؤسسة الإعلامية التي تسوق محتوى إعلامي موجه لأفراد المجتمع (الجمهور) قائم على رموز وممارسات ولغة، لها معاني يتأثرون بها، وتمنحهم فهما للحياة الاجتماعية التي يعيشونها.

وفي نفس الوقت السياق تؤكد هذه النظرية على الوظيفة التنشئية لوسائل الإعلام، حيث تنقل القيم والمعايير التي تسمح لأفراد المجتمع بالاندماج الاجتماعي، وتجدد سلوكياتهم وممارساتهم اليومية عن طريق أنماط التفاعل والاتصال الرمزي مع هذه الوسائل الاتصالية.

إجمالاً فإن النظرية التفاعلية الرمزية تدرس المؤسسة الإعلامية من باب وجود محتوى إعلامي يركز على التواصل والتفاعل، ويرسخ معاني في أذهان الأفراد، ويقدم رسائل رمزية وضمنية لها تأثير إعلامي عليهم، ويمكن أن يسهم في بناء ذواتهم وشخصياتهم، ويشكل الهوية الاجتماعية الاندماجية التي تسمح لهؤلاء الأفراد الحفاظ على الوحدة الاجتماعية للمجتمع.

2. المقاربات الاتصالية: ومنها نجد:

(1) نظرية الاستخدامات والإشباع: تأتي أهمية هذه النظرية من خلال حرصها على "تحقيق الحاجات الإنسانية والاجتماعية والفيزيولوجية للأفراد مثل التنشئة الاجتماعية، التواصل الاجتماعي، والحاجة إلى الاتصال، واكتشاف الواقع وفهمه، التسلية والترفيه... وغير ذلك من الاحتياجات التي يسعى الناس لتحقيقها على المستويين الفردي والاجتماعي من خلال الاتصال."

فالجمهور (أفراد المجتمع) دائما ما يسعى لإشباع حاجاته، لذا تجده يستخدم وسائل الإعلام والاتصال، هذه الحاجات هي حاجات اجتماعية تحدث تحت تأثير وسائل الإعلام والاتصال، حيث تتم عملية التفاعل والتواصل مع كل هذه الوسائل سواء كانت تقليدية أو حديثة بهدف تحقيق أعلى درجة من الإشباع. والجمهور دائما يتعايش ويتفاعل مع المحتويات والرسائل الإعلامية المفيدة وتحقق له مستوى معين من الإشباع، ويتنكرون لمضامين وسائل الإعلام التقليدية والحديثة التي لا تحقق رغباتهم وإشباعاتهم اليومية أثناء عملية التواصل.

(2) نظرية الغرس الثقافي: تعتبر من أهم النظريات الاتصالية التي تفسر تأثير وسائل الإعلام والاتصال على الفرد والمجتمع، وفكرتها الأساسية أن تأثير وسائل الإعلام على أفراد المجتمع هو تأثير شام ومتغير في نفس الوقت كلما تعرضوا لمضامين الرسالة الإعلامية.

إن المؤسسات الإعلامية تمارس نوع التنشئة الاجتماعية للأفراد بطريقة غير مباشرة، حيث تؤثر في تصوراتهم واتجاهاتهم نحو العديد من القضايا والظواهر الاجتماعية، وتغرس فيهم كل القيم والمعايير أثناء الاتصال والتواصل مع مضمون الرسالة الإعلامية، وتتم عملية التعلم الاجتماعي أثناء مشاركة وملاحظة ما تقدمه وسائل الإعلام والاتصال، لذا اكتسبت هذه الوسائل قدرة على التأثير في المعتقدات والصور الذهنية لأفراد المجتمع نحو القضايا التي يعيشونها في محيطهم الاجتماعي.

(3) نظرية الحتمية التكنولوجية: هي من النظريات الحديثة التي أسسها 'مارشال ماكلوهان' حيث انطلقت من فكرتين هما:

- أن وسائل الإعلام والاتصال هي وسائل للنشر والمعلومات والترفيه والتعليم.
- أنها جزء من سلسلة التطور التكنولوجي.

تعتبر هذه النظرية أن وسائل الإعلام والاتصال تعتمد على التكنولوجيا في إيصال رسالتها الإعلامية، هذه الرسائل لها وظيفة تنشئية وتعليمية تعيد تشكيل التصورات الاجتماعية وبناء أنماط التفاعل بين أفراد المجتمع، وتأثر على العلاقات الاجتماعية، ولها تأثير على التغييرات الاجتماعية في المجتمع، والتحول الأساسي يكون في التحول التكنولوجي الذي يؤثر على التنظيم الاجتماعي، ويخلق شكل جديد للحياة الاجتماعية، فهذه الوسائل تحدد طبيعة المجتمع وكيف يعالج مشاكله، وتؤثر على تفكير وإدراكات المجتمع لوجودهم تحت إرهابات الحتمية التكنولوجية.

2- سوسيولوجيا النوادي العلمية والثقافية والرياضية: تعد هذه النوادي من المؤسسات الاجتماعية والتربوية تكونت في الغالب لاعتبارات ثقافية علمية أو رياضية، وهي أهم الفضاءات الاجتماعية التي كثر انتشارها في المجتمعات المعاصرة، حيث يلتقي فيها الناس الذين تجمعهم أهداف ومصالح مشتركة، هذه المؤسسات تقدم إمكانات هائلة لحياة اجتماعية ينضم إليها الأفراد بصورة طوعية واختيارية، ليتمتعوا رفقة أقرانهم بجو من المرح والعمل والتثقف، حيث يمارسون الرياضة والمسابقات الترفيهية، يكوّنون علاقات اجتماعية مع الآخرين، يكتسبون سلوكيات اجتماعية وتنشئة تختلف عما هو موجود في المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

3-1 المعالجة المفاهيمية لهذه المؤسسات: تدرس سوسيولوجيا هذه المؤسسات (العلمية، الثقافية، الرياضية) كل التفاعلات الاجتماعية التي تحدث داخلها وتأثيرها على الأفراد المنتمين إليها وعلى المجتمع، وكل نادي أو مؤسسة له مفاهيمه التي يركز عليها في تأدية الوظائف وفي تحقيق الأهداف؛ ومن بينها نجد:

1. سوسيولوجية النادي العلمي: إن النوادي عبارة عن تجمعات اجتماعية وعلمية تهتم بالقضايا المعرفية والعلمية والإبداعية للشباب الذين لديهم ميولات لممارسة نشاطات علمية وتطبيقية في مختلف العلوم، لديهم برامج تسير العمل داخله، وأساليب تعليمية وتكوينية وتربوية تشجع العمل الابتكاري والإبداعي والتفاعلي للأفراد تحت إشراف طاقم إداري وعلمي متخصص ولديه الخبرة اللازمة لذلك.

تؤدي هذي النوادي العلمية مجموعة من الوظائف المجتمعية وتسعى إلى تحقيق أهداف؛ هي:

- تشجيع البحث العلمي: وذلك من خلال تحفيز الشباب على إجراء البحوث والتجارب العلمية والمبادرة على العمل الابتكاري، وذلك بتقديم الدعم المادي واللوجستيكي والنفسي اللازم.

- تعزيز الوعي على العمل العلمي: وذلك بتوفير كل الإمكانيات المادية والعلمية والتكنولوجية المناسبة للعمل البحثي، مع الإشارة إلى أهمية ضرورة هذا العمل في الحياة الاجتماعية للأفراد وفي سبيل التنمية المستدامة للمجتمع.
 - صقل روح المواهب لدى الأفراد: وذلك باكتشاف الميولات العلمية والمواهب القادرة على المبادرة والمبادرة والابتكار وغرس حب العمل البحثي فيهم.
 - تنمية القدرات المعرفية والعقلية: من خلال تدريب هؤلاء الشباب وتأطيرهم من قبل فريق متخصص على خطوات التفكير العلمي السليم وإجراءات البحث.
 - تنمية المهارات اليدوية: من خلال غرس روح التجربة والأسس العلمية المنظمة القائمة على المحاولة والخطأ.
 - رعاية المواهب المميزة: عند بعض الأفراد، وتنمية الخيال العلمي لديهم.
 - إجراء البحوث العلمية: وذلك بتطبيق المعارف والمعلومات المكتسبة في الواقع الإمبريقي.
 - القيام بنشاطات علمية في الفضاء الاجتماعي: وذلك بالمساهمة في تنظيم حملات توعية ونشاطات علمية دورية بالتنسيق مع مؤسسات اجتماعية وتربوية واقتصادية خدمة للمجتمع.
2. **سوسيولوجية النادي الثقافي:** اهتم علماء الاجتماع بدراسة المؤسسات والنوادي الثقافية وهي مؤسسات اجتماعية تطوعية غير ربحية، تهتم بخدمة المجتمع وتطويره في الجانب الثقافي، وتؤدي وظائف اجتماعية وثقافية، من خلال ترقية الوعي الثقافي والمعرفي والفكري لدى أعضائها، وتنظيم مجموعة متنوعة من النشاطات الثقافية مثل المحاضرات والندوات والمسابقات الثقافية والفنية في القراءة والمسرح والشعر والمناظرات...الخ.
- تؤدي هذه النوادي الثقافية وظائف اجتماعية وثقافية وتسعى إلى تحقيق أهداف منها:
- خلق فضاءات اجتماعية للممارسة الثقافية: وذلك بتزويد الشباب والمهتمين بالشأن الثقافي بهيكل اجتماعية يجدون فيها الجو الثقافي والأخلاقي والاجتماعي لممارسة اهتماماتهم.
 - صقل المواهب وتشجيعها: من خلال توفير طاقم متخصص لتنمية المدارك والميولات الثقافية والفنية لأعضائها، وتشجيع العمل الثقافي الدؤوب، وتطوير مهارات التواصل والتعبير لديهم.
 - تنمية الهوية الاجتماعية وروح الانتماء الاجتماعي: حيث تساهم هذه النوادي في إعداد منتسبيها فكريا ومعرفيا واجتماعيا من خلال نقل القيم والمعايير المجتمعية، وغرس روح الفريق والتعاون والمسؤولية الاجتماعية والمواطنة لديهم.
 - تعزيز التواصل والتبادل الثقافي: وذلك بخلق فضاءات لتبادل الخبرات والمعارف الثقافية في مختلف التخصصات (المسرح، الأدب، الموسيقى، العلوم،...) من خلال نشاطات ثقافية وترفيهية تنظم في المراكز والمعارض الثقافية.
 - المساهمة المجتمعية: من خلال التنسيق والتواصل مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى، والتشجيع على التعاون بين أفرادها، والقيام بأنشطة مشتركة لتعزيز سلوكيات التطوع والتعاون والاهتمام بالقضايا الاجتماعية التي تساهم في خدمة المجتمع وفي الحفاظ على بقائه واستمراره.

3. **سوسيولوجية النادي الرياضي:** إن هذه المؤسسات تلعب دورا بارزا في تنشئة وتربية الأفراد اجتماعيا ورياضيا، وتنمية روح الاستقلالية والمسؤولية عندهم، وهي مؤسسات غير ربحية تقريبا تشجع أعضائها على التواصل والاندماج فيها وممارسة الأنشطة الرياضية والترفيهية.

وتعرف بأنها مؤسسات أو فضاءات اجتماعية تلعب دورا بارزا في تنشئة وتربية الأفراد ،وتوفر مساحات للتفاعل الاجتماعي والتنافسي، تشجع على ممارسة الأنشطة الرياضية والاجتماعية خاصة في وقت الفراغ، تكون مجهزة بالإمكانات والأدوات اللازمة، تهدف إلى اكتشاف وتطوير المواهب الرياضية، وتعزز روح الولاء والالتزام والانضباط والمسؤولية والانتماء المؤسسي والاجتماعي لدى منتسبيها.

غيرها من النوادي الأخرى، يؤدي النادي الرياضي مجموعة الوظائف في المجتمع، ويسعى إلى تحقيق مجموعة من الغايات يمكن حصرها فيما يلي:

- توفير بيئة اجتماعية مناسبة للنشاطات الرياضية: وذلك بخلق أماكن مدعمة بإمكانات ووسائل وتجهيزات وأدوات مساعدة على الممارسة الرياضية.
- تقوية العلاقات والتفاعلات الاجتماعية والرياضية: من خلال تعزيز روابط التعارف بين المنتسبين لهذه النوادي والاستثمار في أوقات فراغهم، وإشباع حاجاتهم الاجتماعية بالتفاعل والتعاون أثناء الفعاليات الرياضية.
- صقل المواهب وتشجيعها: يزخر هذا الميدان بالكثير من المواهب التي تحتاج المرافقة والمراقبة اليومية من الكوادر المتخصصة والمؤهلة، لذا وجب التشجيع على ثقافة العمل الجاد، وروح العطاء الدائم كآلية لتحقيق النجاحات الفردية المعززة للمكانة الاجتماعية، ومن ثمة تحقيق النجاحات المجتمعية.
- تنمية الشخصية الاجتماعية والرياضية: حيث تعزز هذا النوادي المهارات القيادية والرياضية والصحية لأفرادها، وتمنحهم الثقة بالنفس، وتغرس فيهم القيم الاجتماعية المعززة لروح الولاء والانتماء إلى المؤسسة الاجتماعية والمجتمع.
- نشر الوعي الرياضي وتنمية الروح الرياضية: حيث ينعكس على السلوكات المجتمعية للمنخرطين في هذه النوادي بشكل إيجابي وهادف ومساعد على الإصلاح المجتمعي وتجنب الانحرافات الاجتماعية.
- تعزيز الاتجاهات الاجتماعية السليمة والسلوك القويم: وذلك عن طريق المواقف الاجتماعية في الألعاب الرياضية الجماعية والفردية التي تغرس فيهم روح المساندة والتعاون وخدمة الآخر.
- ترسيخ المفاهيم الصحيحة للتربية الرياضية: ومنها العمل بمفهوم روح الفريق الواحد، والبعد التربوي الشريف في المنافسات الرياضية.
- توفير مساحات للترفيه: هذه الأماكن تكون فضاءا جيدا لخفض التوترات النفسية والحفاظ على الصحة الفردية والصحة المجتمعية.

تدرس سوسيولوجيا النوادي عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث بين الأعضاء ، والأدوار والوظائف التي يقوم بها كل عضو من أجل خدمة هذا النسق، سواء كان العضو مسؤولا أو قياديا أو عضوا عاديا، وتدرس أيضا مدى التزام وانضباط هؤلاء الفاعلين بالقواعد والقوانين الداخلية التي تسيّر وتنظم هذه النوادي، بالإضافة إلى دراسة علاقات القوة والتنافس والنفوذ بين الأعضاء خاصة أن هناك تأثير للفوارق الاجتماعية والانتماء الطبقي في الانخراط في بعض النوادي مما ينتج عنه صراع مستمر حول التمتع الجيد في النوادي.

- المقاربة البنائية الوظيفية: تنطلق في عملية القراءة والتفسير من فكرة أساسية وهي أن هذه النوادي هي وحدات أو أنساق اجتماعية تعمل على تحقيق التوازن والتضامن الاجتماعي من خلال تأدية الوظائف والمهام المنوطة إليها على أكمل وجه، ويؤكد 'كونت' أن هذا النوع من المؤسسات يقوم بعملية التربية والتعليم، وبالتالي يدفع عجلة التقدم البشري، من خلال إكساب الأفراد المعارف اللازمة التي تسمح لهم بتنمية مستوياتهم، وإصلاح وفهم المشاكل والحوادث الاجتماعية والتربوية التي يعاني منها المجتمع.

إن الطرح البنائي الوظيفي يؤكد على أن هذه المؤسسات عبارة عن أماكن تؤدي وظائف اجتماعية ونفسية من خلال تعزيز الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع أثناء التفاعل الاجتماعي، وإكسابهم رأسمال اجتماعي (الانضباط، المسؤولية، الاحترام، التعاون...)، وتنمية وعيهم الفكري، ونقل التراث الاجتماعي الذي يسمح لهم بالاندماج الاجتماعي مع كل الفئات الاجتماعية، وتعزيز الصحة النفسية والروح الجماعية والوطنية، وتجنب كل السلوكات والممارسات المنحرفة والغير مقبولة اجتماعية، وأخيرا الحفاظ على الوحدة الاجتماعية.

- المقاربة الصراعية (النقدية): حاول رواد الفكر الصراعى والنقدي تحليل النوادي العلمية والرياضية والثقافية من منطلق أنها مؤسسات اجتماعية تنتج مجموعة من العلاقات غير المتكافئة كعلاقات القوة والسلطة والهيمنة والنفوذ داخلها، والتنافس والصراع بين أفرادها، وتسعى إلى تعزيز هذه العلاقات بشكل يضمن الحفاظ أو الإبقاء على الوضع الاجتماعي والطبقي كما هو دون تغيير.

إن النوادي العلمية والثقافية والرياضية هي مؤسسات اجتماعية كغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى (الأسرة، المدرسة...) تستخدم من قبل النظام الحاكم (النظام الرأسمالي أو الاقتصادي) كأجهزة إيديولوجية تنشر الأفكار والتصورات التي تخدم الطبقة الحاكمة، وتعزز مصالحها وبقائها الاجتماعي، وعن طريق البرامج الرياضية والنشاطات الترفيهية والثقافية والتعليمية التي تقوم بها هذه المؤسسات داخلها أو خارجها تعمل على تكوين فاعلين اجتماعيين يفكرون في اتجاه واحد، ويدورون نفي بوتقة واحدة ويهدفون إلى تحقيق كل ما يصبو إليه النظام الاقتصادي المسيطر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أي إعادة إنتاج كل ما هو سائد في الفضاء الاجتماعي القائم.

إن هذه النوادي تعكس الفروق الاجتماعية الموجودة بين أبناء الطبقة المهيمنة وأبناء الطبقة الكادحة المنتمين لهذه المؤسسات، وهي دائما محل صراع وتنافس على القيم والمعايير الاجتماعية التطبيقية و الموارد والمكانة والوجود فيها مرتبط بالانتماء الطبقي للأفراد، حيث نجد بعض الرياضات أو الفنون ذات الطابع الفردي مثلا كالسباحة، ركوب الخيل، التنس والغولف، المسرح، العزف على الآلات الموسيقية... الخ تقتصر على أبناء الطبقة الحاكمة والمسيطرة، أما أبناء الطبقة الضعيفة تقتصر تقريبا على الرياضات الجماعية ككرة القدم وكرة السلة وكرة اليد... الخ

- مقاربة الفعل الاجتماعي: في هذه المقاربة تفسر كل النشاطات والممارسات التي تحدث داخل النوادي العمية والثقافية والرياضية على أنها أفعال يقوم بها الأفراد لتحقيق أهداف وغايات تتحكم فيها بعض القيم والمعايير والتصورات التي يضعونها، هذه النشاطات والسلوكات في الأصل هي أفعال اجتماعية تكون موجهة نحو الآخرين، ومبنية على علاقات وتبادلات اجتماعية تحقق نوعا من الإشباع لهؤلاء الفاعلين فيها.

فالعضوية في هذه النوادي حسب 'ماكس فيير' تقرأ دائما كفعل عقلائي يسعى إلى تحقيق أهداف قيمية وعاطفية لها معاني تتجلى في مصالح معرفية، ترفيهية أو تربوية، ودائما ما تفسر دوافع الأفراد للانتماء في هذه الجماعات (النوادي) من خلال معرفة المقاصد والنوايا.

- **المقاربة التفاعلية الرمزية:** يعتبر هذا المنظور أن النوادي العلمية والثقافية والرياضية هي أرض خصبة لعملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والأعضاء، فكل تفاعل أو اتصال من شأنه أن يمنحنا تربية أو تنشئة اجتماعية، حيث تتوسع مدارك الفرد وتزيد خبراته، وتستقيم سلوكياته بالقدر الذي يضمن اندماجه الاجتماعي السلس مع جميع الفاعلين في هذه المؤسسات ومع محيطه الاجتماعي.

إن هذه النوادي عبارة عن مجتمعات مصغرة تركز على العلاقات والتفاعلات الاجتماعية والرموز التي تحدث داخلها، فكل النشاطات والسلوكيات هي رموز يتم تبادلها بين الفرد وذاته، أو بين الفرد وبيئته الاجتماعية (النادي)، أي أن هذه النشاطات تؤثر على شخصية وهوية الفرد، ومعرفته لذاته من خلال الرموز والمعاني التي يتلقاها من الآخرين أثناء عملية التفاعل، وهذه الرموز تمنحه إحساسا بالثقة في النفس وبالانتماء إلى الجماعة التي يعيش فيها، وتساعد على تكوين شخصية اجتماعية فردية وجماعية، تقلل شعوره بالعزلة الاجتماعية وتضمن تكيفه الاجتماعي.

كما اهتمت التفاعلية بدراسة هذه المؤسسات الاجتماعية كأنساق اجتماعية صغرى تساعد على الوصول إلى فهم أعمق للأنساق الكبرى، فهي تدرس سلوكيات ونشاطات الأفراد في علاقاتهم التفاعلية، ومفهوم هؤلاء الأفراد عن المواقف والمعاني وأنماط التفاعل التي يعايشونها، بالإضافة إلى تحليل المواقف الاجتماعية وعمليات الاتصال والتفاعل الرمزي والغير رمزي داخل هذه الأنساق الصغرى.

3 - سوسيولوجية جماعة الرفاق:

1-3 المعالجة المفاهيمية لجماعة الرفاق (المفهوم، الوظائف، مجالات الدراسة): تتكون جماعة الرفاق عادة من أفراد ينتمون إلى نفس الفئة العمرية، ولهم ميولات واهتمامات مشتركة وحياة يومية متقاربة، ويتميز الانضمام إليها بالطوعية والاختيارية، يتم داخل هذه المؤسسة بناء علاقات وتفاعلات وتبادلات اجتماعية تمنحهم القبول النفسي والاجتماعي والحرية والاستقلالية في اتخاذ القرارات، وفي تبني رؤى وتصورات معينة.

وهي إحدى المؤسسات الاجتماعية التي لها تأثير كبير في تربية وتنشئة الفرد وتكوينه، انطلاقا من كونه كائن حي اجتماعي يميل بفطرته إلى الاجتماع بغيره، وكذلك فهي بمثابة جماعة أولية في أي مجتمع شأنها شأن الأسرة، تعطيه مساحة كبيرة من الحرية في بنائها وحمايتها وتنظيمها، وتشعره بالثقة بنفسه ومكانته، ويختار العضوية فيها بطريقة سهلة، تبعا لروابط الجوار والشريحة العمرية والميول والدور الذي يؤديه الفرد في الجماعة.

وقد اهتمت التربية الدينية الإسلامية بجماعات الرفاق، وأدركت أهميتها ودورها الفاعل في التأثير على سلوكيات الأفراد، سواء كان ذلك تأثيرا سلبيا أو إيجابيا، وخير دليل ما روي عن أبي موسى الأشعري؛ أنه قال: قال رسول الله 'صلى الله عليه وسلم': "مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير".

ورغم الاختلاف في الثقافة والميولات والمستويات العمرية والمعرفية لأفراد الجماعة إلا أن وظائفها مختلفة الجوانب تكون موحدة تقريبا بين جميع هذه الجماعات، هذه الوظائف يمكن حصرها فيما يلي:

- الوظيفة الاجتماعية: هي تقريبا وظيفة التنشئة الاجتماعية من خلال اكتساب مهارات التواصل، كما تساعده على بناء هويته الاجتماعية عبر مقارنة نفسه بالآخرين، حيث يكون أكثر تأثرا بأفراد هذه الجماعات الذين يكونون عادة من زملاء المدرسة أو رفاق اللعب، أو أصدقاء العمر، أو غيرهم ممن يرافقهم الإنسان لفترات طويلة أو قصيرة.

- الوظيفة التعليمية التعلمية: حيث يتبادل فيها الأفراد الأدوار والنصائح داخل الجماعة، حيث يتعلم الإنسان فيها بعض الأحيان، ويُعلّم في مواقف أخرى، هذه تتم عن طريق التفاعل اليومي ومن خلال الملاحظة والتقليد داخل هذه الجماعات كما جاء في نظرية التعلم الاجتماعي عند 'باندورا'.

- الوظيفة النفسية والعاطفية: حيث تُعد جماعة الرفاق مصدر للدعم النفسي والعاطفي للفرد المنتمي إليها في العديد من المواقف الاجتماعية التي يعيشها، هذا الدعم يعزز الثقة بالنفس والنمو العاطفي والاستقلالية عنده، وذلك بتكوين مجموعة معاني عن نفسه وذاته وعن الآخرين بشكل مسؤوليته الاجتماعية اتجاه الجماعة.

- الوظيفة الاقتصادية: يتلقى الفرد داخل جماعة الرفاق دعما ماديا، وذلك بتقديم المساعدات الملموسة والخدمات التي تساعد مباشرة الشخص المحتاج على تخطي المشكلات المادية التي يقع فيها، كل هذا تؤشر هذه المساندة الاقتصادية على وحدة أفراد الجماعة وعلى الرابط التعاوني الذي يميزها كجماعة لها دورها في النسيج الاجتماعي.

- الوظيفة السياسية: حيث يتم تبني مواقف سياسية موحدة بين أفرادها تمهيدا لحشد الرأي العام، والضغط على السلطات للمطالبة ببعض الحقوق الاجتماعية والسياسية التي تحسن وضعيتهم الاجتماعية.

- وظيفة التسلية والترفيه: ترتبط هذه الوظيفة بالميولات والاهتمامات والهوايات التي يحبها أفراد هذه الجماعة، حيث يمارس هؤلاء الأفراد النشاطات الرياضية والترفيهية التي تعزز نهمهم الجسمي والعقلي والاجتماعي، بشكل يعزز علاقاتهم الاجتماعية، ويقلل من ضغوطاتهم الحياتية، ويبعدهم عن السلوكات الانحرافية المنتشرة في المجتمع.

إن مؤسسة جماعة الرفاق هي من المؤسسات التي تقع ضمن اهتمام السوسيولوجيا من خلال معالجة بعض القضايا والمشكلات التي تحدث داخلها، ومعالجة علاقتها كمؤسسة بباقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ودورها في الحفاظ على البناء الاجتماعي الكلي (المجتمع)، هذه القضايا والمجالات يمكن حصرها في الآتي:

- النظر في دور مؤسسة جماعة الرفاق كمؤسسة تنشئية موازية للأسرة والمدرسة.
- تدرس العلاقات الاجتماعية والتفاعلات اليومية التي تحدث بين أفرادها داخلها.
- تنظر في السلوكات والقيم المشتركة والرموز التي يكتسبها أفرادها وتأثيرها السلبي أو الإيجابي على النسيج الاجتماعي (لغة خاصة، لباس، شعارات، الفرق الرياضية... مثلا).
- دراسة الدور التربوي والتعليمي والديني لهذه المؤسسة في العناية والاهتمام بأفرادها وتربيتهم تربية متوافقة مععتقدات المجتمع المسلم تسمح بإعدادهم لممارسة أدوارهم الاجتماعية في هذا المجتمع.
- تدرس وجودها كمؤسسة اجتماعية من مؤسسات الضبط الاجتماعي، لها علاقة بباقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ولها أدوار مكملة لأدوار تلك المؤسسات الفاعلة في المجتمع.
- تبحث في قدرتها على غرس روح الولاء وقيم المواطنة اتجاه الوطن أو المجتمع.
- تبحث في المعايير الأخلاقية والاجتماعية والعقلانية التي يضعها الأفراد للانتساب لجماعة ما.
- تبحث في مدى قدرتها على بناء الهوية الاجتماعية والشخصية المقبولة اجتماعيا.

- تنظر في علاقات القوة والسلطة والقيادة داخلها، وما هي صفات الزعماء والأتباع فيها.
- تدرس ظواهر الانحراف والجنوح والآفات الاجتماعية داخل جماعة الرفاق.
- تنظر في تأثير التطور الحاصل في وسائل الإعلام والوسائط التكنولوجية على جماعات الرفاق التقليدية، وبروز جماعات رفاق افتراضية جديدة أو ما يعرف 'جماعة الرفاق الرقمية' لها اهتمامات وميولات مشتركة رغم البعد الجغرافي.

2-3: المعالجة النظرية والسوسيولوجية لمؤسسة جماعة الرفاق: من هذه المقاربات نجد:

- **المقاربة البنائية الوظيفية**: تنظر هذه المقاربة لجماعة الرفاق كبنية تحدث داخلها شبكة من العلاقات الاجتماعية، لها وظائف متداخلة تؤثر على التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد مع بيئتهم الاجتماعية، من خلال دعمهم ومساندتهم في جميع المواقف الاجتماعية التي يعيشونها، مما يشعرهم بالتقدير والاحترام والانتماء والولاء لهذه الجماعة وللمجتمع ككل.

فدور هذه المؤسسة هو مكمل لدور المؤسسات التنشئية الأخرى ويكون إعداد الأفراد وتهيئتهم في الحياة الاجتماعية، والقيام بواجباتهم الاجتماعية اتجاه ذواتهم واتجاه جماعة الرفاق، واتجاه النسيج الاجتماعي الذي يعيشون فيه، بالإضافة إلى إكسابهم كل السلوكات الاجتماعية التي تكون مقبولة اجتماعيا، ومساعدة على نشر التضامن الجمعي، وتهدف للتقليل من الانحرافات الاجتماعية والسلوكات غير السوية والمضرة باستقرار المجتمع.

- **المقاربة التفاعلية الرمزية**: تفسر هذه المقاربة جماعة الرفاق من مسلمات التفاعل والتواصل اليومي بين أفراد الجماعة والرموز المتبادلة بينهم والمعاني التي يكونونها أثناء عملية التفاعل، فهي حقل اجتماعي يبني فيه الفرد بعض التصورات عن ذاته وعن ذوات الآخرين أثناء التفاعل اليومي عن طريق الخطاب المتداول والكلمات والمعاني والإيماءات التي ينقلها الأفراد في عملية التواصل المباشر وغير المباشر والتي تعبر عن دلالات ورموز لها معاني يتم فهمها وقبولها بشكل مشترك داخل الجماعة مما يعزز فرص الاتحاد والتساند والتضامن داخلها.

إن الفرد داخل جماعة الرفاق يهدف إلى أن يبني فهما دقيقا عن ذاته، وعن عالمه الاجتماعي المحيط به من خلال عملية التفاعل في المواقف الاجتماعية، وفهم طبيعة التفاعلات والعلاقات الاجتماعية والنفسية التي تحدث خلال عملية الاتصال داخل الجماعة والتي تعتمد على معاني مشتركة (الثقة، التضامن، الاحترام...).

- **المقاربة التبادلية الاجتماعية**: تنظر هذه المقاربة لجماعة الرفاق على أنها مؤسسة اجتماعية تبادلية تتكون داخلها شبكة علاقات تحكمها المصالح والمنافع المتبادلة (الدعم، الحماية، الصداقة..)، وتستمر هذه الأفعال التبادلية مستقبلا كلما تم تحقيق عوائد مادية ونفعية تدفع الأفراد إلى تكرار هذه الأفعال.

إن هذه المؤسسة حسب هذا المنظور هي سوق اجتماعية ينظر إليها الأفراد المنتمون إليها بشكل عقلائي يسعون إلى تعظيم الفوائد والمصالح أثناء التبادلات، مع الانتقاء وتقدير البدائل المتاحة وحساب التكاليف أن العملية التبادلية، واستمرار العضوية في جماعة الرفاق مرهون بتوازن المصالح وتحقيق المنافع بين الأفراد والجماعة وأي اختلاف في ذلك سيؤدي إلى قطع الصلة.

كما تسعى هذه المقاربة إلى دراسة جماعة الرفاق من حيث العلاقات التبادلية التي تحدث بين الأفراد داخلها، بالإضافة إلى أن الفرد داخل هذه الجماعة تتحدد مكانته الاجتماعية بناءً على علاقات القوة والسلطة داخلها أو ما يقدمه للجماعة من امتيازات وما يحصل منها من امتيازات، وتحليل العلاقة التبادلية الاجتماعية فيها مقترن بالمركز والسلطة التي يحتلها الفرد داخل الجماعة، هذا المركز يكتسبه من قدرته على مساعدة ومساندة الآخرين مثلاً، لتجاوز المواقف الاجتماعية الصعبة.

نظرية التعلم الاجتماعي: هي من النظريات التي حاولت ترك بصمتها في تحليل جماعة الرفاق، حيث يبدأ مؤسسوها (جوليان روتر، ألبرت باندورا) من افتراض رئيسي مفاده أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش ضمن مجموعات من الأفراد ومنها جماعة الرفاق، حيث يتفاعل فيها ويؤثر ويتأثر بها، حيث يلاحظ سلوكيات وعادات الأصدقاء والرفاق ويقوم بتعلمها من خلال الملاحظة والتقليد، ويعتبر في كثير من الأحيان هؤلاء الأقران بمثابة نماذج يتم الاقتداء بسلوكياتهم، ويتم انتقاء أنماط وسلوكات معينة حسب مستوى الفرد ومستوى الدافعية عنده، تسمح لهم بتعلم جوانب وسلوكات محددة وإعادة بنائها أو ممارستها.

فالمشاركة اليومية للأصدقاء في النشاطات والمواقف تكسب الفرد العادات الصحيحة وتنمي القدرات والمهارات عنده عن طريق التقليد والمحاكاة، كما أنه يمكن أن تكسبه نماذج سلوكية منحرفة وذلك حسب طبيعة السلوكات المتداولة داخل هذه الجماعة، ووجود وبقاء الفرد فيها مرهون بإشباع مجموعة من الحاجات تلبيها له، سواء هذه الحاجات مقبولة اجتماعياً أو غير مقبولة اجتماعياً.

وإجمالاً لما تم ذكره حول هذه المقاربات فإنها تتفق على أن جماعة الرفاق هي مؤسسة اجتماعية موازية للمؤسسات الاجتماعية الأخرى كالأسرة والمدرسة، تشكل شخصية وهوية الفرد الاجتماعية، وتكسبه قيم وسلوكات اجتماعية (التنشئة الاجتماعية) تسمح له بالاندماج الاجتماعي، وبأداء أدواره ووظائفه خدمة لوحدة النسيج الاجتماعي الكلي.

المحاضرة السابعة : سوسيولوجيا المدرسة : الاقتراب النظري و السوسيولوجي

أولاً: النظريات السوسيولوجية التربوية الكلاسيكية :

1. نظرية الماركسية التقليدية: تناول الماركسيين قضية التعليم في المؤسسات التعليمية كقضية مرتبطة بالإطار الإيديولوجي للصراع الطبقي ، ويعتبرون أن المدارس في النظام الرأسمالي تجعل النظام الاقتصادي يبدو شرعياً، وتقوم باستنساخ النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد، فالنظام التعليمي والتربوي كمجال اجتماعي ينتمي إلى البنية الفوقية ما هو إلا شريك رئيسي في إعادة إنتاج ما تصبو إليه الطبقة الحاكمة والمسيطرة في المجتمع الرأسمالي و ذلك بإعادة إنتاج العلاقات والطبقات الاجتماعية السائدة والحفاظ على مكاسب الطبقة المسيطرة.

ويرى **كارل ماركس** بأن المؤسسات التعليمية تخلق وتحافظ على عدم المساواة وأن النظام التعليمي يتم إعداده بطريقة لا يحصل فيها جميع التلاميذ على نفس الجودة التعليمية ، بحيث يتم توظيفه بطريقة تخدم أبناء الطبقة العليا و المسيطرة ، وتقصي بشكل ممنهج أبناء الطبقة الضعيفة و المسلوقة اجتماعياً .

و حسب تصوراته فإن التعليم له وظيفتين، فالوظيفة الأولى هي أنه أداة إيديولوجية في يد الطبقة الرأسمالية التي تعمل على تربية وتعليم الأفراد كيفية اكتساب الإيديولوجية الرأسمالية، وإخضاع الطبقة الكادحة والإبقاء على امتيازات الطبقة الحاكمة، أما الوظيفة الثانية فهي أنه بفضل التعليم والمعرفة يتم تحرير أبناء الطبقة العاملة، مع إكسابها الإيديولوجية الشيوعية والإيمان بها، وضمان تعليم مجاني وموحد وموجه لجميع الناس حتى يرتقون في مستوياتهم المعرفية و المهارية التي تمنحهم القدرة على تحمل المسؤولية في المجتمع.

2. المقاربة البنائية الوظيفية: ساهم رواد هذه النظرية أمثال سبنسر، كونت، دوركايم، بارسونز، مانهايم، ماكيفر... الخ بآرائهم وتحليلاتهم حول التربية والمؤسسات التربوية والنظم التعليمية، ورأوا "أن هذه المؤسسات كتنظيمات وأنساق تكون في حالة تبادل وتفاعل وتكامل مع باقي الأنساق المؤسسية الأخرى، تهدف في مجملها إلى الحفاظ على استقرار وتوازن النسق الأكبر (المجتمع)، فالنظام التعليمي يلعب دوراً رئيسياً في البناء الاجتماعي و يؤثر على جميع النظم الاجتماعية .

و جاءت أفكار إميل دوركايم طفرة جديدة في العالم السوسيولوجي، ويصر على أن التربية الممارسة في المدرسة هي شيء اجتماعي ، يتم تلقين الكائن الاجتماعي فيها أنماط التفكير والعادات والتقاليد والقيم السائدة في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ويتم تطبيعها وتكوينه خدمة لكل ما هو اجتماعي هدفها إعداد الأطفال (الأفراد) معرفياً واجتماعياً وأخلاقياً ومساعدتهم على تحقيق النمو النفسي والجسمي والعقلي والأخلاقي السليم للحصول على شخصية اجتماعية سوية، تندمج مع كل الفاعلين في الوسط الاجتماعي وتؤمن بالضمير الجمعي .

عالج من خلال اهتماماته نوعية العلاقة المتبادلة بين المدرسة والمجتمع، ونوعية المكاسب الفردية التي يحصل عليها التلاميذ من خلال دراسة هذه البرامج والمقررات الدراسية، حيث رأى أن "الاختلاف في الظروف الاجتماعية والثقافية والدينية تلعب دوراً كبيراً في تنوع البرامج التربوية والتعليمية التي توجد في هذه المجتمعات والتربية في نظره ليست ظاهرة ستاتيكية ثابتة بل هي ظاهرة ديناميكية متحركة وفي تغير مستمر عقب الحقب التاريخية المتعاقبة.

وفي المدرسة ركز على دور المدرس الذي يعتبر قدوة داخل الفصل الدراسي، فهو المربي والميسر للوحدة والمادة الدراسية، حيث اعتبره العميل الأخلاقي الأعظم الذي أعطاه المجتمع الصلاحيات اللازمة لعمليات التنشئة الاجتماعية .

تكمّل المدرسة دور الأسرة ،حيث تساعد على تحقيق نموه الذاتي والاجتماعي والمعرفي، "فالتكامل الوظيفي بين دور كل من المدرسة والأسرة يعمل على مساعدة الطفل على تحقيق النمو المتكامل في شخصيته وإعداده للحياة الاجتماعية من خلال إكسابه المعارف الأساسية والقيم المجتمعية ، مما يعمل على استقرار المجتمع والمحافظة عليه .

أما **بارسونز** فحلل المؤسسات التعليمية كأنساق إجتماعية تحرص على استقرار النسق الاجتماعي ، وذلك في مقاله الشهير '(المدرسة كنسق اجتماعي)'، فنظام التربية والتعليم هو أحد الأنساق الفرعية التي تقوم بوظائف معينة تتساند وتتكامل مع باقي الأنساق الاجتماعية الأخرى خدمة للنسق الاجتماعي الكلي، كما أن الأفعال الاجتماعية داخل هذا النسق هي أفعال تربوية يكون فيها الأفراد معانٍ عن ذواتهم و سلوكياتهم من جهة، ومن جهة أخرى في تفاعلهم مع سلوكيات الأفراد الآخرين، ولا يمكن فهم السلوكيات التربوية والمشكلات التربوية إلا في إطار وحدود النسق التربوي والتعليمي الذي يوجد فيه هؤلاء الأفراد.

إن المدرسة هي جسر بين الأسرة والمجتمع ،حيث تقوم بوظيفة الإعداد الاجتماعي الأكاديمي والمهني لأفراد المجتمع، والمعلم الذي يلعب دورا في مساعدة المتعلمين على إدراك ومعرفة قدراتهم و ميولاتهم وأفعالهم و سلوكياتهم كل ذلك حسب **بارسونز** يكون في إطار الأنشطة المدرسية والفصول الدراسية، أي أن العملية التربوية داخل هذه المؤسسات التعليمية تسعى إلى تحقيق الاندماج الاجتماعي والمحافظة على النماذج الثقافية.

3. مقارنة الفعل الاجتماعي: ينطلق ماكس فيبر في تحليله للمؤسسات التربوية والتعليمية من أن الأفعال التربوية التي تحدث في هذه المؤسسات هي في الأصل أفعال اجتماعية .

وقد أشار فيبر في مؤلفه " الاقتصاد والمجتمع " إلى العلاقة بين التعليم و المهنة حيث توجد في المجتمع هياكل مهنية و التي من خلالها يتم التعبير عن الطبقات و أشكال التعليم التي يتم إنشاؤها لصالح فئات من المهن المحددة ككوادر إدارية مسؤولة عن تنفيذ الأوامر والقوانين في أي شكل من أشكال الهيمنة".

فالمؤسسات التعليمية حسبها لها دور فعال في نقل بعض القيم و المهارات التي تعد ضرورية من قبل الذين يرغبون في إعادة إنتاج هيمنتهم العقلانية و القانونية و البيروقراطية وعلاقات القوة المستمدة منها ، والتعليم يعد أحد متطلبات التقسيم الطبقي الاجتماعي عبر الحصول على الأوسمة و السلطة و الشرف و المال و المكانة الاجتماعية .

4. المقارنة البرغماتية: دعى **جون ديوي** إلى "ضرورة الربط بين المدرسة والمجتمع باعتبار أن النظم التربوية التقليدية لم تعد صالحة لمستجدات الحياة في عصره.

وقد اعتبر المدرسة كمؤسسة اجتماعية لها عدة وظائف كالوظائف التنشيطية الاجتماعية، تعليمية تربوية، تقوم بإعداد النشء وأفراد المجتمع إعدادا اجتماعيا ومهنيا وفكريا ليكون قادرا على أداء أدواره الاجتماعية ويتحمل كامل مسؤولياته، ويقوم بواجباته الاجتماعية حسب متطلبات ومقتضيات مجتمعه.

وقد اعتبرها المنزل الثاني للطفل وذلك "بربط المدرسة بحياة الطالب اليومية في المنزل، وفي الجوار، وفي المجتمع المحلي، والعمل على جعل المدرسة قادرة على تأهيل الأفراد الذين يلبنون الاحتياجات العامة والأهداف المشتركة للمجتمع المحلي الذي تنتمي إليه المدرسة".

ويرى "ديوي" أن المدرسة وسيلة من وسائل التقدم الاجتماعي، فعن طريقها نسعى إلى حصد الأفضل وتدعيم القيم الاجتماعية المتفق عليها، وتطوير فعالية التلاميذ في معالجة ما يقدم لهم من مواقف وخبرات وتقديم كل التدريبات اليدوية والمهنية الضرورية والأساسية في المجتمع .

5. المقاربة التفاعلية الرمزية: إهتمت التفاعلية الرمزية بتحليل الأنساق الاجتماعية الصغرى كالمدرسة للوصول إلى فهم أعمق للأنساق الكبرى، فهي تدرس سلوكيات الأفراد في علاقاتهم التفاعلية، ومفهوم هؤلاء الأفراد عن المواقف والمعاني والأدوار وأنماط التفاعل التي يعايشونها، إضافة إلى تحليل المواقف الاجتماعية وعمليات الاتصال والتفاعل الرمزي والغير رمزي داخل هذه الأنساق .

و يؤكد التفاعليين الرمزيين بأن المدرسة عبارة عن بيئة رمزية لعدد من الأفراد الذين يشكلونها وتجمعهم علاقات اجتماعية، حيث أن ممارسة الدور المتوقع من التلاميذ داخل المدرسة أو في الصف الدراسي يتطلب نوعا من التفاعل والتكيف وتوقع سلوك الآخرين والانتماء لجماعة الفصل الدراسي.

وكغيره من رواد هذه النظرية حاول يرى **ويلارد وولتر والار** أن عالم المدرسة هو عالم اجتماعي، يعيش فيه مجموعة من الفاعلين الذين لا تربطهم أي علاقة قرابة (مقطوعون) لكنهم مع ذلك يقومون بتدوير شبكة متشابكة من العلاقات المتبادلة، فهو عالم فريد ومترابط بالنسبة لهؤلاء الفاعلين الذين يعرفون رموزه.

فالمدرسة كمؤسسة يتم فيها دراسة ما يعرف بسوسيولوجيا التدريس، حيث تعتبر المكان الذي تتفاعل فيه مجموعة من سلوكيات وأدوار الأفراد مثل التلاميذ والمعلمين والإدارة... الخ، هذا التفاعل يختلف من فئة لأخرى، وداخل كل فئة أيضا تتعدد أنواع التفاعل، لكن داخل هذه الفئات هناك أدوار ومواقف وسلوكيات وأنشطة وعمليات من التفاعل المختلف الذي يوجد بين التلاميذ أنفسهم أو بين التلاميذ والمدرسين أو بين المدرسين، أو بين الفئات الاجتماعية العاملة الأخرى داخل المدرسة، وهدفه من كل هذا هو دراسة حياة البشر في المؤسسة المدرسية.

و ينظر 'الار' إلى المعلمين والتلاميذ على أنهم كائنات بشرية تعيش سوية، وأنهم يمارسون حياة إنسانية وأنشطة اجتماعية داخل البيئة التعليمية ، إضافة إلى أنه يؤكد على أهمية النشاط الاجتماعي داخل القسم الدراسي كالتعليم التعاوني و الجماعي بين التلاميذ كوسيلة لزرع روح التضامن وتوظيف طرق تدريسية وتعليمية ذات منحنى اجتماعي تساعد على المشاركة الاجتماعية ، و تحقيق الأمن الاجتماعي سواء في مجتمع القسم أو في المجتمع الأكبر الذي يعيشون فيه.

أما 'بلومر' فيرى أن نجاح العملية التعليمية عند المتعلمين تنطوي على وجود بعدين؛ بعد خاص بذات وفردية المتعلم (الإرادة، منهجية التفكير، المبادرة والمبادأة، العصامية، التفكير الناقد، حب الاطلاع والاكتشاف... الخ)، وبعد يتعلق بتفاعلات هذا المتعلم مع الآخرين (الزملاء، أفراد العائلة، المعلم) فيتعلم منهم المهارات ويأخذ منهم الخبرات اللازمة للمواقف التعليمية، والتي استنتجها من تفاعله معهم، ومن خلال تكوين رموز ومعان مأخوذة من ردود أفعالهم واستجاباتهم أثناء هذه المواقف.

وفي نفس السياق نجد **إرفينج غوفمان** يصر على أن نجاح العلاقة التعليمية مرتبط بالتواصل والتفاعل الجيد الذي يتضمن ممارسات إيجابية يقوم بها المعلم وأخرى يقوم بها الطالب، إضافة إلى محاولة إظهار التصرفات السوية التي تؤكد على الاحترام المتبادل والتفهم وتقبل الآخر، كل هذا سوف ينعكس إيجابا على

هذه العلاقة وعلى شخصية طرفي هذه العلاقة ومن ثمة سيكون لها تأثير إيجابي على مخرجات العملية التعليمية و سيرورتها.

إجمالاً يؤكد التفاعليون الرمزيون على دور المدرسة في التطبيع و التكيف الاجتماعي للتلاميذ داخل الحجرة الصفية أو المؤسسة التعليمية، بشرط توفير مناخ ملائم للعملية التعليمية يساعد على التفاعل الاجتماعي

ثانياً: النظريات الاجتماعية التربوية الحديثة

1. النظرية النقدية الراديكالية (مدرسة فرانكفورت): تمثل مدرسة فرانكفورت الإطار الفكري والخلفية الإيديولوجية لأنصار هذه المدرسة النقدية، ترى أن المؤسسات التعليمية (المدرسة) ما هي إلا نسخة طبق الأصل لما هو موجود في المجتمع، حيث تسعى إلى إعادة إنتاج العلاقات والطبقات الاجتماعية الموجودة في المجتمع داخل المؤسسات التعليمية.

حللت هذه النظرية المجتمعات الرأسمالية و رأت أن المؤسسات التعليمية تقدم المعرفة، هذه المعرفة تحولت إلى أداة سيطرة بدلاً من أن تكون أداة تحرر، وذلك عندما أصبحت مرتبطة بالغايات السياسية والاجتماعية التي تتوخى الهيمنة والسيطرة، أو بعبارة أخرى عندما ارتبطت فكرة السيطرة على الطبيعة بالسيطرة على المجتمع .

كما ركزت هذه النظرية على دراسة النظام المدرسي ومراحله التعليمية و مناقشة المشاكل المادية والاقتصادية التي تواجهها مؤسسات التعليمية في المجتمعات الرأسمالية، وظهور المدارس الشاملة الثانوية علاوة على تحليلهم نوعية المناهج والمقررات الدراسية التي وضعوها بأنها غير أكاديمية ولا تعبر عن موضوعات ذات طابع تقليدي .

و قام **يورغن هابرماس** أحد رواد هذه المقاربة "بإعادة تأسيس النظرية النقدية على ما يسميه العقلانية التواصلية المرتبطة جوهرياً بعملية التنشئة الاجتماعية، ورأى أن المؤسسة التربوية والتعليمية مطالبة بإيجاد نموذج للتفاعل والتواصل الفعال، فهي عبارة عن نسق اجتماعي يتضمن مجموعة تفاعلات عن طريق اللغة التي تعتبر من أهم آليات التواصل ونقل المعارف والحوار بين المتفاعلين ، فالتواصل والحوار هو فعل مبني على رموز، تكون هذه الرموز مقبولة ومعترف بها من طرف عدة أشخاص للوصول إلى أمور يُتفق عليها، "فالحوار في سياقه الاجتماعي أداة للقضاء أو لتجنب الحالات الباثولوجية (المرضية) التي تصيب المجتمع في لحظة تاريخية معينة، ولتحقيق الاندماج الاجتماعي لأعضائه من دون عنف أو تطرف قصد الوصول إلى حقائق متوافقة بشأنها، وتجنب الصراعات الاجتماعية.

أما **أكسيل هونيت** فركز على نموذج الاعتراف كآلية مهمة لبعث علاقات اجتماعية بنّاءة والتعرف على ذوات الآخرين واهتماماتهم، بهدف صنع مناخ اجتماعي تربوي قائم على الاحترام المتبادل والتفاعل الجيد ومعرفة حاجات الآخرين وتوقع ردود أفعالهم، إضافة إلى الحد من الخلافات الاجتماعية والصراعات القائمة على الظلم والقوة، مع السيطرة على كل المشكلات التي تكون أثناء التفاعلات والعلاقات الاجتماعية.

ويربط هونيت نجاح نموذج الاعتراف داخل المؤسسة التعليمية بوجود ثلاثة مبادئ معيارية هي الحب، و الحق، و التضامن، وهذا ما يسمح بتحقيق الثقة بالنفس واحترام وتقدير الذات، وكفيل بضد كل الآفات الاجتماعية نحو الزوال، وأساسي في الحد من المشكلات داخل المؤسسات الاجتماعية و التربوية، كل هذا من شأنه الحصول على عملية تعليمية ناجحة وذات جودة مركزها المتعلم ومحركها المعلم.

2. المقاربة الماركسية المحدثه: وفقا لطروحات هذه المقاربة فالمدرسة هي "عبارة عن مرآة مصغرة للمجتمع التي توجد فيه تعكس ما فيه من عناصر إيجابية أو سلبية لذلك فإن وظيفتها في المجتمعات الرأسمالية إعداد عاملين لخدمة الطبقة المسيطرة وآخرين لخدمة الطبقة العاملة، وبذلك تكون المدرسة ميدانا للصراع الطبقي لأن هدفها هو إعادة إنتاج اللامساواة الاجتماعية .

وفي نفس السياق تؤدي المدرسة حسبهم وظيفتين، الوظيفة المعلنة من خلال منح فرص التعليم للجميع، وإكساب الأفراد المهارات والكفاءات اللازمة... الخ، و الوظيفة الخفية التي تقوم بها المدرسة وهي تنفيذ أفكار وبرامج دراسية تخدم ثقافة وإيديولوجية الطبقة الحاكمة، مع ممارسة نوع من العنف الرمزي و الشرعنة لثقافة هذه الطبقة.

وحسب **التوسير** هناك علاقة ارتباطية بين التعليم والدولة البورجوازية الرأسمالية على اعتبار أن النظام التعليمي (المدرسة) هو أحد أجهزة الدولة الإيديولوجية، ودوره لا يقتصر على إعادة إنتاج قوة العمل وتنشئة أجيال من الطبقة العاملة بل يتعداه إلى جعل أفراد وأجيال هذه الطبقة تؤمن بالطابع الشرعي للنظام الرأسمالي إضافة إلى تخريج مجموعة من الكوادر المهنية التي تسعى إلى تلقين التلاميذ آليات الخضوع والاعتراف بشرعية إيديولوجية الطبقة الحاكمة.

أما **بيير بورديو** فيرى أن المدرسة من خلال مناهجها التعليمية ومقرراتها الدراسية تسعى لنقل القيم والمعتقدات الثقافية وتكوين رأس مال ثقافي ونقله إلى الأجيال القادمة بهدف إعادة إنتاج الفئات الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع، و النظام التعليمي هو النظام الذي يسعى إلى إعادة الإنتاج الطبقي في المجتمع، ومهمة المدرسة هي مهمة اصطفاائية وانتقائية من خلال تمرير معتقدات وتصورات ثقافية خاصة بالطبقة المهيمنة ويكون النجاح فيها بمقدار ما يمتلك الفرد من رأس مال ثقافي، حيث يتم فرض بطريقة تعسفية ثقافة نمط ثقافي وتعليمي يخدم فئة اجتماعية معينة.

وفي نفس السياق فإن أي "نشاط تربوي حسب **بورديو** هو موضوعيا نوع من العنف الرمزي، وذلك بوصفه فرضا من قبل جهة متعسفة لتعسف ثقافي معين" أي أن كل عمل تعليمي و تربوي هو نوع من التعسف فرض قسرا على فئة مستضعفة، و المؤسسة التعليمية ومنها الجامعة في هذه المجتمعات الرأسمالية هي الضامن الأساسي لامتيازات رأس المال الثقافي، و هي سنده على إعادة إنتاج التفاوت الطبقي الاجتماعي . فوظيفة المدرسة هي وظيفة صراعية تسمح بإعادة إنتاج الصراع الاجتماعي والتفاوت الطبقي فيها حيث يتم تقسيم المتعلمين إلى فئات اجتماعية، ويعود النجاح المدرسي إلى مقاييس اجتماعية وليست مقاييس بيداغوجية وتعليمية، وانتماء الفرد لطبقة النخبة يضمن الوصول إلى مناصب عليا، أما المتعلمون المنتمون إلى الطبقات الكادحة والعاملة فمصيرهم الفشل والبقاء في المحيط الاجتماعي الذي ولدوا فيه، وكل محاولة منهم للارتقاء في السلم المدرسي والاجتماعي مرهون بقدرتهم على الانسلاخ والانحلال من ثقافتهم الأصلية و التأقلم مع أنماط ثقافية جديدة وتقمص أدوار وسلوكيات جديدة وبعيدة عن ثقافتهم .

وضع العالم **بازل برنشتاين** نظرية لغوية اجتماعية تنص على تأثير اللغة والأنماط اللغوية على النظام الاجتماعي، و اهتم بدراسة اللغة داخل المدرسة حيث اعتبرها وسيلة للصراع الطبقي وكشف الجانب الخفي لها باعتبارها أداة اصطفاائية نخبوية ليست بالمحايدة وذلك في مؤلفه اللغة والطبقات الاجتماعية .

و قد توصل إلى وجود "مستويين للغة يوجدان في مستويين اجتماعيين مختلفين، فالمستوى اللغوي الأول يتميز بالغنى والتعقيد ويوجد لدى أبناء الطبقة العليا والمتوسطة من رجال الأعمال والموظفين السامين، ويتميز باستعمال الجمل الطويلة واستعمال الاستعارات وظروف المكان والزمان وغنى القاموس اللغوي والقدرة على استخدام المفاهيم المجردة، بينما يوجد المستوى الثاني لدى أبناء الطبقة الفقيرة والعاملة ويتميز بالسهولة والبساطة والمحدودية...و يعكس الواقع المعاش، وبما أن اللغة المستعملة في المدرسة هي نفس اللغة تقريبا التي تستعملها الطبقة الحاكمة فإن النجاح يكون أقرب إلى أبناء هذه الطبقة على حساب أبناء الطبقة الدنيا"

كما توصل العالمين الأمريكيين **صمويل بولز و هيربرت جنتز** إلى أن وظيفة المدرسة الرئيسية هي إعادة إنتاج الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بواسطة عملية التماثل بين العلاقات والقوى الاجتماعية الموجودة في المدرسة وتلك الموجودة في النظام الرأسمالي، فالمدرسة عامة و المعلم خاصة داخل الموقف الصفّي لادب أن يلتزم بتسويق بضاعة تعليمية تخدم العلاقات الاجتماعية الرأسمالية وتكون أقرب للنخبة المسيطرة والتي تستعمل التعليم النظامي كوسيلة لتحقيق أهدافها الشخصية، حيث يتم إعداد الطلبة إعدادًا معرفيًا وأكاديميًا واجتماعيًا بطريقة فيها الكثير من الانتقائية للقيم والمهارات والمعارف والمعايير مثل الولاء والطاعة والتنافس التي يتطلبها الاقتصاد الرأسمالي بشكل عام وسوق العمل ومصالح الطبقة الحاكمة بشكل خاص.

وتتوافق العديد من طروحات الماركسيين الجدد مع أفكار **كريستيان بودلو و روجيه إستا بليه**، فالتربية تتجسد وظائفها فيما تقوم به المدرسة كمؤسسة تعليمية، هذه المؤسسة ما هي إلا جزء مصغر عن المجتمع، وهي مكان للصراع بين العديد من القوى المتفاوتة اجتماعيًا وثقافيًا واقتصاديًا. فالتفاوت الطبقي يتم صناعه وبناءه داخل المدرسة، وفيها يتم فرض ثقافة وتصورات إيديولوجية خاصة بالطبقة المسيطرة والحاكمة .

و قد تبني **بودلو و إستا بليه** في كتابهما الذي سبق ذكره "أطروحة المسلكين " ويقصد بهذه الأطروحة أن هناك مسلك التعليم الابتدائي المهني ومسلك التعليم الثانوي العالي، يمتاز المسلك الأول بالتعليم القصير و يقوم على التوجه المهني ويربط التعليم بالشغل، و لا ينال صاحبه سوى فتات الثقافة وبالتالي يصبح المتعلم بروليتاريا في المستقبل، ويتسم المسلك الثاني بالتعليم الطويل و المستمر و الحصول على الشهادات العليا، و امتلاك ثقافة عميقة خاصة العقلية منها، و يستفيد من هذا المسلك أبناء الطبقة البورجوازية والطبقة السائدة"

ونجد **كولانز** يرى أن المدرسة أو التعليم في المدارس يقوم بتنشئة الأفراد (التلاميذ) تنشئة اجتماعية تخدم الطبقة الحاكمة من خلال تمرير معارف ومناهج تخدم إيديولوجية و متطلبات الجماعة المسيطرة سياسيًا وثقافيًا واقتصاديًا.

3. المقاربة المنهجية الفردانية: إن قراءات ريمون بودون التربوية ارتبطت بشكل كبير بالمدرسة وعلاقتها بالمجتمع، وكل الظواهر التربوية التي تحدث في هذه المؤسسة التعليمية مثل الفشل المدرسي، الإخفاق المدرسي، النجاح المدرسي، اللامساواة المدرسية، عدم تكافؤ فرص التعليم... الخ، لها علاقة مباشرة بالخريطة الاجتماعية للفرد، حيث أنه في كل مرحلة تعليمية تختار العائلات و المتعلمين الانخراط في إستراتيجية للاستثمار.

لذلك حاول تفسير كل هذه الظواهر التربوية باعتبارها ظواهر اجتماعية ،و بأنها نتائج الأفعال الفردية المرتبطة بالاختيارات العقلانية لكل واحد وكذا بالوضع الاجتماعي للفرد، والمدرسة كمؤسسة تعليمية ما هي إلا حقل لمثل هذه الإستراتيجيات الفردانية و العقلانية و الفعلانية.

وفي تفسيره لظاهرة الفشل المدرسي أو النجاح المدرسي أو اللامساواة المدرسية (التحصيل والنتائج المدرسية) يرى أن ذلك يكون بالعودة إلى موقع الفرد داخل البناء الاجتماعي هو الذي يفرض على الفرد اختياراته، وبالتالي تصبح "قرارات الفرد مرتبطة بموقعه الاجتماعي وهو ما أدى به إلى القول بأن الاختلاف في مجالات القرارات يكون في علاقته بالوضعية الاجتماعية أو الأصل الاجتماعي"

وعلى العكس من الماركسيين المحدثين الذين يرون أن للمدرسة دور خفي وهي إعادة إنتاج ثقافة تكون أقرب إلى ثقافة الطبقة المسيطرة، يرى ريمون بودون أن المدرسة لا تمارس تأثيرها على الفاعلين فيها، وهي فضاء يمارس فيه هؤلاء مجموعة من الإستراتيجيات والخيارات التي يرونها مناسبة لهم، وكلٌ حسب أصله وانتماءه الاجتماعي. فالاختيارات العقلانية للأفراد هي أصل اللامساواة التعليمية كون أن خيارات الأفراد تكون في إطار فضاء متباين اجتماعيا يحدد موقفهم الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي،و بالتالي فالفرد المتعلم في هذا الفضاء هو المسؤول عن نجاحه أو فشله وذلك حسب خياراته التي يكون لها ارتباط قوي بأصله الاجتماعي والعائلي دون إهمال طموحه الشخصي.

4. المقاربة الاجتماعية التربوية التحررية: يتزعم أفكار و طروحات هذه المقاربة باولو فيريري الذي يرى أن التعليم هو أداة للتحرر ، و هو سبيل للثورة على القهر للوصول إلى الحرية ، و تحرير الناس و الأفراد من دونيتهم الاجتماعية و الثقافية ،وعن طريق التعليم يمكن تنمية و تحسين مستويات المتعلمين ليصبحوا أفراد فاعلين و مسؤولين في المجتمع ، و بالتالي فالتعليم هو السبيل الوحيد إلى تحرير الإنسان حسبهم .

والتعليم في المدرسة كسياسة ليس تعليم محايد كما يرى فيريري فهو أداة للقهر أو أداة للحرية و يقول في كتابه "تعليم المقهورين" التعليم عملية سياسية كما أن السياسة عملية تربوية ،و هذا النوع من التعليم هو وسيلة للقهر وإخضاع الناس وتطويع النظم وتنويع العقول والعلاقة فيه هي علاقة غير متكافئة وعلاقة قوة وقمع وتجهيل و اعتداء على حريات الآخرين ، وعلاقة استبعاد و استبعاد وإقصاء لكل أفراد الطبقة المقهورة والمسيطر عليها ، هؤلاء المتعلمين لا يملكون شيئا سوى أن يقبلوا ويتأقلموا مع الواقع المعاش ، ويتكيفوا مع كل القواعد والأعراف والمقررات التي تسنها وأقرها الموالون للطبقة القاهرة .

و إجمالاً لكل ما سبق ذكره فإن "فيريري" يرى أن مبدأ الحوار داخل العملية التعليمية ضروري ، و عن طريق التعليم يمكن تحرير الناس وتوعيتهم بمشاكلهم وقضاياهم و بإنسانيتهم وتمكينهم من تقرير مصير حياتهم بأنفسهم و إدماجهم في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية وتغيير واقعهم المعاش وتخليصهم من كل أشكال القهر والظلم الاجتماعي الممارس عليهم من طرف الطبقات القاهرة و المسيطرة .

5. نظرية رأس المال البشري: يقول الحكيم الصيني (كيواه تزو) في القرن الخامس قبل الميلاد، "إذا تخطط لسنة فازرع بذرة، وإذا كنت تخطط لعشر سنوات فازرع شجرة وإذا كنت تخطط لمئة عام فعلم إنساناً" لأنك عندما تزرع بذرة واحدة فإنك تحصد محصولاً واحداً، وعندما تعلم الناس تحصد مئة محصول.

فتنمية رأس المال البشري لا يتأتى إلا من خلال التعليم الذي يتلقاه الفرد ليصبح مؤهلاً للحياة الاجتماعية، وصقل مواهب المتعلم ورفع قدراته ومعارفه في جميع الجوانب العلمية، الفنية، التواصلية، كلها أمور ستعكس إيجاباً في رفع مردودية المؤسسات، وتهيئة الكفاءات البشرية القادرة على الرقي وتحريك التنمية ومواكبة التغيرات ومتطلبات العصر.

ويؤكد 'شولتز' أن التعليم في المدارس هو استثمار في رأس المال البشري، له تأثير مباشر على مستويات التنمية في أي مجتمع، حيث "أن الإنفاق على التعليم هو استثمار وأن القيمة الاقتصادية للتعليم لا تتناقض في جوهرها مع القيمة الابتكارية والتهديبية له، أي الجوانب الثقافية... وباعتقاده أن هناك مفهومين للتعليم، مفهوم ضيق يشمل الجوانب الثقافية فقط، ومفهوم واسع يشمل الجوانب الثقافية إضافة إلى الجوانب الاقتصادية التي تحدثها في الاقتصاد.

8- نظرية المواقع والخطوط : "فرونسوا دوبي" (1947): طرح السوسيولوجي الفرنسي "فرانسوا دوبي" العديد من القضايا السوسيوتربوية منها كيفية تعامل المدرسة مع المتعلمين الذي يعتبرون الوحدة الأساسية في العملية التعليمية، وتساءل حول الحافز عند المتعلم، وحول ضرورة التعلم ما دام هذا المتعلم غير مشبع اجتماعياً وثقافياً، وكيف يواجه هؤلاء المتعلمين المدرسة بخصائصها التكوينية والتربوية، لذا يرى "أن الأداء المدرسي يتأثر بثلاث مشكلات كبرى هي:

- 1- المشكل الأول يظهر في كون المدرسة اليوم تعمل على إنتاج الكثير من اللاتكافؤات في الفرص، وليس معنى أن المدرسة تعيد إنتاج اللاتكافؤات الاجتماعية.
- 2- إن المدرسة غير مضيافة، فالمتعلم لا يشعر بالارتياح داخل المدرسة، سواء في علاقته بزملائه أو المدرسين.
- 3- تتمثل في مدى قدرة الجهات الوصية والمعنية على تحمل المشاكل التربوية.

إن الرهان الأساسي للمدرسة اليوم هو العدالة المدرسية، من خلال المساواة بين جميع المتعلمين الذين يملكون الجدارة (المتفوقين)، وأولئك الأقل جدارة من أقرانهم، فالمدرسة تتعامل بشكل أفضل مع المتعلمين المحظوظين وتوفر لهم الكثير من الإمكانيات والوسائل، ومن منظور "دوبي" فهذا شيء غير عادل، يتم تمريره تحت شعار "الجدارة والاستحقاق" (المنافسة المدرسية) ويتم إيهام المتعلمين الأقل جدارة هو أن مستواهم داخل المدرسة هو الذي كان سبباً في فشلهم وليس قضية انتمائهم الطبقي والاجتماعي (إلغاء اللاتكافؤات الاجتماعية)، مما يؤدي إضعافهم وإحباطهم، وإنتاج تراتبية اجتماعية بدءاً من المدرسة تحدد الوضعيات الاجتماعية والمهنية لهؤلاء الأفراد والتي سيشغلونها مستقبلاً.

لدى رأى أن المدرسة هي المكان المناسب لضمان المساواة في المدرسة وضمان نفس الحظوظ، ونفس طريقة التعامل ونفس الإمكانيات ونفس حظوظ النجاح والتفوق المدرسي، ونفس البيداغوجيا، وضمان عملية الانتقال بين المواقع، والحد من تأثير الاختلاف والطبقات وتضييق التفاوت المدرسي والاجتماعي.

فالنجاح والتفوق المدرسي أصبح مرتبطا بمجموعة أفراد معينة تنتمي إلى طبقة اجتماعية راقية متعلمة، في حين أن المنهزمين في المنافسة المدرسية هم باستمرار المنحدرون من الفئات الهشة... وفشل نموذج مساواة الحظوظ لا يتوقف على التفاوتات الاجتماعية، ولا تفاوتات العرض المدرسي، بل إن الأمر يتعلق بمفارقات تتواجد داخل النموذج نفسه، فالإيمان بنموذج مساواة الحظوظ هو الذي ينجر عنه وجود تفاوت وإقصاء يمارس ضد الفئات الهشة المسحوقة اجتماعيا.

إن المدرسة اليوم مطالبة بتقديم المعارف و المهارات العلمية للمتعلمين عن طريق المدرسين الذين يشعرون بالسوء حيال الظروف المحيطة بعملية التدريس، لكن يبقى من مهامهم تحمل كل المسؤوليات الأخلاقية والمعرفية والبيداغوجية التي تضمن وصول المادة الدراسية إلى أكبر عدد ممكن من المتعلمين ضمانا لحق العدالة المدرسية أو ما يعرف بتكافؤ الفرص.